الكتابة والأصوات

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتابـة والأصـوات

المادة العشرين
{٢٠}

قدم العرب إلى العالم نظام الكتابة والأرقام العربية التي لم تنج منها لغة من لغات العالم المعاصر

انتهينا قبلا إلى أن نظرية اللغات السامية قد أصبحت مهلهلة ، مشرّخة ومشروخة ، وفي النهاية أصبحت مرفوضة ، فقد رأينا [1] أ ن هذه المنطقة التي تسمى بمنطقة اللغات السامية ، أو مناطق هذي اللغات ، وهي (العراق والشام ـ بما فيها فلسطين ـ والجزيرة العربية واليمن وشرق الحبشة إضافة إلى مصر) ما هي إلا منطقة لغوية واحدة ، ذات لغة واحدة ، هي اللغة العربية ، ذات لهجات في كل هذي المناطق التي ادعى أنه سامية.

هذي اللهجات ربما تحولت في مرحلة لاحقة إلى لغات مستقلة ، أو أريد لها أن تكون لغات مستقلة ، كما يحاول بعض المضللين الآن من وسم اللهجات والعاميات العربية المعاصرة بأنها لغات مستقلات ، وهو قول مدحوض مرفوض.

وعليه فإن ما سمي باللغات السامية إن هو إلا لهجات ضمن اللغة العربية التي رأينا أنها أقدم لغة في التاريخ ، أو على الأقل من أقدم اللغات ، إن لم تك الأقدم على الإطلاق ، قد تكون هذه اللهجات تحولت في مراحل لاحقة إلى لغات.

وعليه فإن ما سمي بالشعوب السامية إن هو إلا شعب واحد ، في منطقة لغوية

(١) دستور اللغة العربية (الحلقة الثانية) ص١٢١.

متحدة ، هو الشعب العربي ، وما سمي باللغات السامية إن هي إلا لهجات ، على الأقل في البداية ، حتى لو تحولت إلى لغات مستقلة ، فإن بعض الباحثين اختار لها مصطلح (اللغات العروبية) بدل (اللغات السامية) ولم يشأ أن يسميها (اللغات العربية) حتى لا يستخدم المصطلح المضللين الذين يرون العاميات المعاصرة ، ليس لهجات ضمن اللغة العربية ، بل هي عندهم (لغات عربية) أو (اللغات العربية) وليس اللهجات العربية ، كما هي قناعة اللغويين المنصفين والمستشرقين.

وعليه فإنا نعتبر (اللغة الفينيقية) ليست لغة سامية ، بل هي لهجة عربية ، على الأقل في البداية ، حتى لو تحولت إلى لغة مستقلة ، فإنها تأتي تحت عنوان (اللغات العروبية) ليس (السامية).

فالشعب الفينيقي جزء من هذا الشعب الـ عربي ، الذي امتد من العراق شرقا حتى مصر غربا ، ومن الشام شمالا حتى الجزيرة العربية واليمن جنوبا ، ثم شرق الحبشة ، هذا وطن العربية الأول ، أو نواة الوطن العربي ، هذه المساحة التي حظيت بحركة أنبياء الله منذ آدم (u) إلى هارون وموسى ، مرورا بإدريس وإبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام.

ثم حركة البشر الدائبة الدائمة ، في رحلتي الشتاء والصيف ، وفي رحلات من الجزيرة إلى مصر ، ولذا لم تك مصادفة أن يهاجر أصحاب محمد (r) إلى الحبشة ، ومرتين ، وقبلها احتلال الحبشة لليمن ... الخ.

على أي الأحوال فإن الموطن الأصلي والأول للفينيقيين كان في صور وصيدا وتقعان الآن جنوب لبنان ـ هذه المنطقة كانت ولا تزال جزءا من الوطن العربي الأم ، وفي نواته السابق و صفها والتعرف عليها ، صحيح كانت لهم مستعمرات في جزر

البحر الأبيض المتوسط أو على سواحله ، كما في (مالطة) وقرطاج [1] على الساحل التونسي ـ الآن ـ ومن ثم فإن هؤلاء الفينيقيين هم جزء من الشعب العربي.

يقول العلامة الدكتور علي عبد الواحد وافي : من الراجح أن الفينيقيين هم أول من اخترع الرسم (السامي) واستخدمه ، وبطبيعة الحال نحن نتحفظ على وسم الرسم بأنه (سامي) بسبب موقفنا السابق من اعتراضنا على مصطلح (اللغات السامية) ونظرية (الشعوب السامية) ومن ناحية أخرى فإن الفينيقيين هم أول من اخترع الرسم بشكل عام ، كما سيأتي.

لـ قد اضطرهم إلى اختراع الرسم والكتابة نشاطهم التجاري ، وكثرة تنقلهم وتعدد علاقاتهم بمختلف الشعوب.

ومن الوارد المقبول والمعقول أنهم أفادوا ممن سبقهم من الشعوب والحضارات ، فقد ذكر الدكتور وافي أن الفينيقيين اقتبسوا من الخط الهيروغليفي عند قدماء المصريين ١٣ حرفا من حروفهم البالغة ٢٢ حرفا.

وقد انتشرت حروف الهجاء الفينيـ قية في معظم أنحاء العالم القديم ، واستخدمتها الشعوب ، ومنها تفرع ت بشكل مباشرا وغير مباشر جميع حروف الهجاء التي استخدمت فيما بعد في مختلف لغات العالم.

فمن الحروف الفينيقية اشتقت الحروف العبرية القديمة ، ومن هذي الحروف اشتق الرسم العبري الحديث.

ومن الرسم الفينيقي اشتق الرسم الآرامي ، بل إن الكتابة الآرامية في أقدم صورها لا تكاد تختلف عن الكتابة الفينيقية ، ومن هذه الأخيرة كانت الكتابة

(١) وافي : فقه اللغة ، ص٣١ وبعدها.

التدمرية [1] والنبطية والسريانية ، ومن هذه الأخيرة جاءت الخطوط المغولية والمنشورية ، ومن الخطين النبطي والسرياني كانت الكتابة العربية.

ومن الكتابة الفينيقية كانت الكتابة الآرامية ، وعن العربية أخذت الحروف الهندية التي استخدمت أولا في شمال الهند ، ثم انتشرت إلى مختلف لغات الهند ، ومنها إلى اللغات السيامية (التايلاندية) والكمبودية ولغة الملايو قبل الحرف العربي.

وبطبيعة الحال اشتق من الكتابة الفينيقية الكتابة اليمنية ـ أو السبئية ، أو ما يسمى بخط المسند ، ومن هذا الخط اشتقت جميع الخطوط الحبشية ، القديمة والحديثة أيضا.

ومن الكتابة الفينيقية أيضا كان الرسم اليوناني القديم (الإغريقي) ومنه كانت الحروف اللاتينية ، ومن الرسمين الإغريقي واللاتيني تفرعت أنواع الكتابة المستخدمة في مختلف اللغات الأوربية ـ وغيرها ـ في العصر الحاضر.

وفي القرن العشرين ـ قبل الميلاد ـ عثر المنقبون في شبه جزيرة سيناء المصرية على آثار مدونة برسم هجائي بحت ، قريب من الرسم الفينيقي ، هذه المدونة يرجع تاريخها إلى ما بين القرن العشرين وأواخر القرن الخامس عشر ، قبل الميلاد [2].

وهكذا كانت الكتابة والرسم الهجائي اختراعا عربيا محضا ، أو قل فينيقيا خالصا ، من هذي المنطقة المباركة من جنوب لبنان ا لصامد الصابر ، الذي تعلم من طغيان جاره الجنب ـ في الجنوب ـ وغطرسته كيف يجاحش عن نفسه وينافح ويكافح

(١) نسبة إلى مملكة تدمر التي كانت تشمل جزءا من سورية الحالية.
(٢) المرجع السابق ، ص٣٣ وقبلها ، ومن رام تفصيلا أكثر فليرجع إلى كتاب : (علم اللغة) د. علي عبد الواحد وافي ، ص٢٤٤.

عن رغبته في الحياة.

ومن هذه المنطقة المباركة انتشرت الكتابة إلى جميع لغات العالم ، وقد أدخل كل قوم على الرسم العربي القديم ما رأوا أنفسهم بحاجة إليه ، كما أن الرسم العربي هو الآ خر شهد إصلاحات مهمة ـ كما سبق ـ حتى أصبح على هذي الصورة من الكمال والجمال والتأنق والتذوق.

أبرز النظم الكتابية الآن ، والتي تفرعت أو اقتبست من الكتابة الفينيقية القديمة هي خمسة نظم : رئيسة ، تفرعت عنها نظم فرعية أخرى ، هذي النظم الرئيسة ، هي :

١ـ الكتابة الصينية.

٢ـ الكتابة الهندية.

٣ـ الكتابة اللاتينية : التي تكتب بها اللغات الأوربية ، وبعض اللغات في إفريقية وآسيا وأمريكا اللاتينية ، خاصة بعد حركة الاستعمار الأوربي في القرون المتأخرة.

٤ـ الكتابة العربية : التي استخدمت بشكل موسع منذ فجر الإسلام و حضارته ، منذ القرن السابع والثامن الميلاديين ، من وطن العربية الأول في الجزيرة والشام والعراق ، ومن هذه شرقا إلى آسيا ، ثم غربا إلى القارة الأفريقية ، ومن هنا إلى أوربة ، ليس في كتابة العربية فقط ، بل في كتابة ما لا يحصى من لغات العالم في آسيا وإفريقية وأوربة أيضا.

وبعد عصر الاستعمار الحديث تراجع الحرف العربي في كثير من اللغات الآسيوية والإفريقية والأوربية لصالح الحرف الاستعماري اللاتيني ، وإن كان كثير من الشعوب ـ خاصة في إفريقية ـ بدأت تدرك الثمار المرة لاصطناع الحرف الغربي

الأوربي ، والخسارة التي لحقت بها في التعليم والتنمية ومحو الأمية نتيجة التخلي عن الحرف العربي الذي ارتبط بتاريخ هذي الشعوب وثقافاتها ولغاتها ودينها ، ومن ثم رأت بعض الشعوب العودة إلى الخط العربي ، كما حدث في طاجكستان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ١٩٩١ واستقلال جمهورياته الـ ١٤ عن روسيا الا تحادية ، لقد عاد الطاجيك إلى الكتابة العربية بعد ستين عاما من الكتابة بالحرف الروسي (السيريلي) الرجوع إلى الحق فضيلة ، بل الحق أحق أن يتبع ، هو أحمد المحامد في كل الأمور.

حدثت تحولات لغوية عميقة وجذرية بعد انفراط عقد الاتحاد السوفيتي السابق لكنا نرجئ الحديث في هذي النقيطة بعد الإشارة إلى الحرف الروسي.

ومن ناحية أخرى فإن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) تحاول تنميط الحرف العربي ومواءمته لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي مرة أخرى ، وقد انتهت من اللغات الإفريقية ، وانتقلت إلى اللغات الآسيوية ، وفي مرحلة لاحقة اللغات الأوربية التي كانت تكتب بالحروف العربية كاللغة الألبانية والبوسنية.

وفي هذا الإطار عقدت (الإيسيسكو) ورشة عمل بجامعة جالا الإسلامية ـ ٢١ ـ ٢٠٠٩/١٢/٢٣ ـ حول وضع المناهج والمقررات الدراسية للتعليم العام ومحو الأمية بـ اللغات المحلية ـ كالملايو ـ المكتوبة بالحرف العربي القرآني ، وذلك بالتعاون مع لجنة مسلمي آسيا ، وجامعة جالا الإسلامية ، هنا في تايلاند.

وقد قدمت في الورشة ورقة عمل بعنوان : (عالمية الحرف القرآني ووسائل إصلاحه ومواءمته لكتابـ ة لغات الشعـوب الإسلامية) كما رأسـت ـ بالسين ـ بعض الجلسات.

٥- الكتابة الروسية : أو السيريلية ، نسبة إلى (سيريل) - أو (أكريل) في القرن التاسع الميلادي الذي نسبت إليه الكتابة الروسية ، كما تكتب بهذي الحروف السيريلية لغات أخرى سلافية ، مثل اللغة الصربية واللغة الأكرانية.

على أي الأحوال فإن الحرف الروسي فيه بعض الحروف العربية ، أو فيه تأثر واضح بالحرف العربي ، مثل تخصيص حرف ، أو رمز للسكون ، ومثل حرف الشين الروسي سـ بدون النقط ، وبدون جسم الشين ، أو باقي جسم الشين.

وقد نقلنا هذه الملحوظة إلى المستشرق الأكراني الكسي [1] خمراي بقسم اللغة العربية ، جامعة كييف الحكومية للغات - ١٩٩٩ - فرأى أن إكريل نقل هذه الشين عن العبرية ؛ ربما لأنه كان يهوديا ، أو كما عبر خمراوي : (ربما كانت أمة يهودية) وهكذا وجدت وسمعت كل اليهود الذين رأيتهم لأول مرة في حياتي في أكرانيا ، هم دائما يقولون : (أمه ، أو أمها يهودية) ولا يقولون : هو يهودي ، أو هي يهودية.

ومن ناحية أخرى فإن انهيار الاتحاد السوفيتي السابق أدي إلى تراجع الحرف الروسي ، بل إلى تراجع عدد المتكلمين بالروسية ، سواء في الوطن أو خارج الوطن ، حتى وصل عدد المتكلمين بالروسية إلى ١٥٠ مليونا ، أو ربما اقل ، هم سكان روسيا الاتحادية ، وهم أقل من هذا الرقم المذكور.

على أي الأحوال لقد عادت اللغات القومية التي كانت منسية ومقموعة أيام ، الاتحاد السوفيتي ، الجورجية والأكرانية ... الخ أصبحت لغات رسمية في بلادها

(١) وهو أيضا يهودي ، إنه أول من ترجم بعض سور القرآن القصيرة إلى الأكرانية ، حيث لم يترجم القرآن إلى الأكرانية ، لأن معظم المسلمين في أكرانيا كانوا من التتار ، وقد كانوا يتكلمون التترية أو الروسية ولذا لم يهتموا بترجمة القرآن إلى الأكرانية ، راجع كتابنا : العربية في بلدان غير عربية ، ص٢١٠.

صحيح أن بعض هذي الشعوب بقي يكتب لغته بالحرف الروسي ، كما في الأكرانية ، ولكن شعوبا أخرى تحولت عن الحرف الروسي ، كما حدث في طاجكستان.

بعض الشعوب عادت عن الحرف الروسي إلى الحرف اللاتيني ، كما حدث في اللغات التركمانية والأزبكية والآذرية ، بل عادت أذربيجان لتغير اسم عاصمتها (باكو) إلى (باكي) لأن الأول هو تسمية روسية ، والثاني (باكي) هو تسمية آذرية.

صحيح أن الاتحاد السوفيتي ترك أجيالا من الكبار (عجائز وشيوخا) لا يعرفون غير الروسية ، وهذا عين ما رأيته في أكرانيا ـ ٩٨ ـ ١٩٩٩ ـ وفي (باكو) عام ٢٠٠٨ ، أجيال تعلمت وعاشت بالروسية فقط ، حتى إنني كنت أسمع من بعض الأكرانيين من يسمي العملة الأكرانية (الجرفنة) يسميها (الروبل) العملة السوفيتية السابقة ، كل هذا صحيح صحيح ، ولكن الصحيح أيضا أن هذي الأجيال إلى انقراض وانتهاء ، الأجيال الشابة تتعلم باللغة القومية الرسمية ، ولعلها تعرف أيضا الروسية من خلال التعامل مع الوالدين ، أو (الكبار) ولذا كنا في أكرانيا إذا أردنا أن نترجم شيئا إلى الأكرانية لجأنا إلى بعض طالباتنا النابهات فضلا عن أن هذي الأجيال الشابة تتكلم اللغات الأجنبية ، والأوربية خاصة ، في حين من النادر أن تجد من الأجيال الآفلة من يعرف غير الروسية.

ليس هذا فقط ، بل إن انهيار الاتحاد السوفيتي ـ ١٩٩١ ـ قد أدى إلى تطورات لغوية وثقافية أخرى ، منها أن الاقتباسات التركية والعربية والرواسب اللغوية التي خلفتها الإمبراطورية العثمانية على مدى ٤٥٠ سنة في البلقان قد عادت مرة أخرى إلى الرواج في البوسنة [١].

(١) راجع : صدام الحضارات / صمويل هانتنجتون ، ص١٠٦.

الدنيا تتغير وتتحول وتتطور ، فهـ ذا كمال أتاتورك يتحول في بلده تركيا من صنم وبطل وشبه إله إلى شخصية عادية تختلف الآراء حولها ، كما تختلف حول غيرها من الأشياء ، لم يعد شيئا مقدسا ، محظورا لمسه ، أو الاقتراب منه ، خرج من قمقم (اللا مساس) أو (التابو) إلى مناقشة ما كان منه ، وما كان في عهده كأي عهد آخر ، وهو الذي أمر بكتابة التركية بالحرف اللاتيني بدل الحرف العربي الذي كتبت به اللغة التركية منذ قرون.

على أي الأحوال فإذا كانت الكتابة في العالم كله من أصل فينيقي (عربي) أو (عروبي) فإن الكتابة العربية المعاصرة قد شقت طريقها نحو التطور [1] والكمال والجمال ، حتى كان منها ومن الخط العربي بمختلف أنواعه لوحات فنية يشارك في نسجها العجم والعرب على السواء ، ليس العرب فقـ ط ، حتى الأتراك الذين أجبروا على اصطناع الخط الأوربي ، برع كثير منهم وكانوا دوما مفتونين بالخط العربي ، الخطاطون الأتراك ما يزالون إلى الآن في مقدمة الخطاطين في العالم.

فضائية الجزيرة نقلت منذ عشرة أيام أن الخطاط الأفغاني (أحمد صبري) الذي كان يعيش في طهران عاد إلى مسقط رأسه (هيرات) لماذا ؟ ليكرس حياته في خدمة الخط العربي ، فقد أعاد كتابة بعض الكتب بخطه ، والشيء بنظيره يذكر ، فلا يعاب من أحـ د ، ولا حتى ينكر ، فقد كتب أستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ـ رحمه الله ـ بخط يده ـ فائق الجمال ـ بعض كتبه من الألف إلى الياء ، منها كتاب : (مشكلة الهمزة العربية ...) صدر بالقاهرة ١٩٩٢.

هيرات العاصمة الثقافية لأفغانستان ، والتي ينسب إليها كثير من العلماء

(١) راجع الإصلاحات التي أدخلت على الكتابة العربية في كتابنا : (... الأصوات في رواية حفص ..) القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٨٥ وقبلها.

والأكابر ، منهم : (معاذ بن مسلم الهراء ت١٨٧هـ) الذي نسبت إليه بعض الأقوال وضع الصرف العربي ، سمي بالهراء لأنه كان يبيع الثياب الهروية ، نسبة إلى (هيرات) التي تقع الآن غرب أفغانستان ، بالقرب من الحدود الإيرانية.

على أي الأحوال فإن الخط العربي استطاع استرجاع بعض مواقعه التي فقدها يعاونه في هذا رغبة الشعوب الإسلامية في هذه العودة ، واكتشافها الثمر المرة المريرة للكتابة بالخط الاستعماري اللاتيني ، ولذا تجد هنا في تايلاند كثيرا من الملايو يحاولون الكتابة بالحرف العربي في لافتات المحلات ، وفي تهاني العيد وغيره من المناسبات.

ومما يساعد الخط العربي في منازلته للخط الغربي الاستعماري أن الغرب (أوربة وأمريكا) ومن لف لفهما قد انكشف أمرهم ، وافتضح أمام الشعوب تآمرهم ، وبغضهم للآخر ، خاصة المسلمين ، ظهر هذا في فلسطين ولبنان والعراق الجريح المهيض وأفغانستان وباكستان والصومال واليمن ... فقط ؟ كلا بل في عقر دارها في أوربة ، في ألمانيا تقتل المرأة المسلمة في قاعة المحكمة ، وفي سويسرا يفتي الشعب ـ ليس الحكومة ولا البرلمان ـ بحظر المآذن في بلد السلم والأمن والحياد ، لكن ما سبق في هذين البلدين الأوربيين هو تعبير عن الوجه الحقيقي الأصيل للقارة الاستعمارية.

وكما قدم العرب للعالم نظام الكتابة قدموا أيضا نظام الأرقام ، إذ لا تنجو لغة مكتوبة من لغات عالمنا المعاصر من الرقم العربي ، هذا الرقم العربي ربما يكون قد أفاد من محاولات وتجارب الأمم الأخرى ، هذا أمر وارد مقبول لكن الثا بت القاطع من القول أن ا لعرب هم من ضبطوه وحوروه ، ووضعوا عليه أهم اللمسات والبصمات ، وهي فكرة الصفر ، كما سيأتي.

هذه الأرقام العربية هي نوعان ، الرقم المشرقي ا لذي يستخدم في مشرق الوطن العربي ، وتستخدمه أيضا اللغات التي تكتب بالحرف العربي ، والرقم المغربي (الغباري) لأنه كان يكتب على الغبار ، هذا الرقم الغباري انتقل من مغرب الوطن العربي إلى الأندلس ومنه إلى اللغات الأوربية ، ومن اللغات الأوربية إلى اللغات التي اصطنعت الكتابة اللاتينية ، ومن ثم ارتبط الرقم الغباري باللغات الأوربية الاستعمارية والكتابة الاستعمارية.

وهناك جدل بين العرب وربما بين غيرهم ، هل الأرقام الغبارية هي العربية ، أو هي عربية والأخرى ليست عربية ، بل هي هندية ؟ يتبنى وجهة النظر الأولى ، أي أن الغبارية المستخدمة في اللغات الأوربية وفي الكتابة اللاتينية بشكل عام هي العربية ، يتبنى وجهة النظر هذه مغرب الوطن العربي في تونس والجزائر والمغرب وقد تسرب هذا الرأي إلى بعض دول الخليج ، وبعض العرب بشكل عام.

والرأي الآخر يتبناه مجمع اللغة العربية بالقاهرة والجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي تنافح عن هذا الرأي بقوة ، فالرقم المشرقي : ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠ هـ و الرقم الذي استخدم في الكتابة العربية والتراث العربي على مدى التاريخ ، كما أنه أنسب ـ علميا وعمليا ـ للحرف العربي والكتابة العربية.

ومن ناحية أخرى ترى الجمعية المصرية لتعريب العلوم بالقاهرة أن الرقم الغباري : 1 2 3 4 5 6 7 8 9 0 ارتبط باللغات الأوربية الاستعمارية والحرف اللاتيني ، وهو يناسب ذياك الحرف ويتسق معه ، ولم نر ذلك الرقم في التراث العربي والمخطوطات العربية القديمة ، وإن رآه أحد ، فهو في ركن ضيق صغير ، لا يقارن بالرقم المشرقي ، كما أنه ربما كان مناسبا للخط المغربي ، الذي يختلف في بعض جوانبه عن الخط المشرقي ، أو الخطوط في المشرق.

والرأي أن كلا الرقمين (المشرقي) والمغربي (الغباري) كلاهما عربي ، وإن كنت أميل وأستخدم الرقم المشرقي ، على اعتبار أنه الأنسب إلى الحرف العربي ، كما أن الرقم المغربي ارتبط باللغات الاستعمارية والكتابة اللاتينية.

إن الأرقام العربية ـ كما حللت في دراسات سابقة ـ تحتوي على ثلاثة عناصر ، هي :

١- الصفر : وهو قمة القمم في الأرقام العربية ، والفارق الواضح بينها وبين ما سبقها من نظم للأرقام ، اختراع الصفر اختراع عربي صريح صراح ، وهو الذي ميز نظام الأرقام العربية عما سبقها ، حتى قيل إن اختراع الصفر يشبه أو يفوق في أهميته اختراع العجلة ، واكتشاف النار.

إنه فتح الأرقام إلى ما لا نهاية ، بدل أن نقول ألف ألف ألف ... الخ ، نقول : (مليار) أو نحدد الرقم حسب الأصفار على اليمين ، فتح جديد أفسح الطريق لكل أنواع التقدم في شتى العلوم الإنسانية ، جاء اختراع هذا الصفر على يد العبقري العربي العلامة الخوارزمي (ت ٨٥٠ م).

٢- نظام الخانات : قد يكون هذا النظام عرف قبل الرقم العربي ، لكن العرب وضعوا عليه اللمسات الأخيرة ، وقدموه للشعوب الأخرى ، هذا النظام الذي يضع الآحاد على اليمين ، ثم العشرات ثم المئات ، ثم الألوف ... الخ.

والدليل على أن كلا النوعين المشرقي والمغربي عربي ، هو أن اللغات التي تكتب بالحرف اللاتيني أو غيرها من اللغات التي لها حروف خاصة بها ، مثل : (الصينية ـ الهندية ـ الروسية ـ السيامية (التايلاندية) ـ الكمبودية ـ اليابانية) برغم أن هذي اللغات لا تكتب من اليمين إلى اليسار ـ كما نفعل في العربية ـ إلا أنها تلتزم بأمرين :

أ- الصفر : لا يوضع إلا على اليمين ، ليس على اليسار مطلقا ، ا نظر مثلا العدد مائة ، في الرقم المشرقي (١٠٠) الأصفار على اليمين ، وفي الرقم المغربي (100) أيضا تجد الصفر على اليمين ، وفي كل اللغات التي اصطنعت هذا الرقم المغربي (العربي).

ب- نظام الخانات : هو هو ، يبدأ من اليمين أيضا ، وليس من اليسار ـ كما نجد في الكتابة الأوربية أو غيرها ـ نفس الترتيب ، من الآحاد إلى العشرات إلى المئات ... إلى ... إلى ، في الرقم المغربي ـ مثلا ـ 833 ، في الرقم المشرقي نفس الترتيب ٨٣٣.

٣- الرمز : هو الشيء الذي فرق بين الرقمين المشرقي والغبار (المغربي) لماذا ؟ لأن اللغات الأوربية طورت الرموز الغبارية القديمة إلى ما يناسبها ، ويناسب لغاتها ، وإن كنت أرى أن الفارق بين النوعين من الرموز ، ليس واسعا شاسعا قارن :

الرقم المشرقي : (١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠)

الرقم المغربي : (1 2 3 4 5 6 7 8 9 0)

ولكن الرمز أسهل العناصر في هذه القضية ، يمكن أن يطور ويغير بكل سهولة ويسر ، وهو أقل العناصر أهمية ، فالعنصران الأولان ، خاصة الصفر ، ثم نظام الخانات هما الأهم والأشد خطورة في تقدم البشرية.

الأرقا م العربية كانت أساس كل هذا التقدم في الرياضيات وشتى العلوم حتى وصلنا إلى صناعة الحواسب ، ثم : (وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).

كما أصبحت الأرقام العربيـة عنصرا مهما من عناصر اللغة العالمية ، يتعرف

عليها كل امرئ في هذا العالم مهما اختلفت لغته ونظام كـ تابتها ، ففي الفنادق والمباني ـ مثلا ـ إذا كتب الرقم 425 أو (٤٢٥) كان معناه الطابق الرابع ، الحجرة (٢٥) وهكذا.

خلاصة ما سبق أن العرب (الفينيقيين) قدموا للعالم كله نظم الكتابة الرئيسة في هذا العالم وما تفرع عنها ، كما أنهم طوروا كتابتهم العربية على مدار التاريخ حتى أضحت أكثر نظم الكتابة جمالا وكمالا وأناقة ، الخط العربي الذي يعشقه كثير من الناس عجما وعربا ، فيصنعون منه لوحات الفن والإبداع مما لا نجده في نظم كتابية أخرى.

صحيح أن الحرف العربي فقد بعض مواقعه ، إلا أنه يسعى جاهدا لاستعادتها كما تسعى الإيسيسكو لتنميط الحرف العربي وإعداده لكتابة لغات الشعوب المسلمة مرة أخرى ، وذلك بالتعاون والتنسيق مع هذي الشعوب سيما أنها اكتشفت الثمر المرة المريرة لكتابة لغاتها بالحرف الاستعماري ، إضافة إلى انكشاف حقيقة الغرب ومشاريعه التدميرية ، التي تطارد ا لبشر والشجر والحجر والمدر ، في أي مكان من هذا العالم.

ليس حروف الهجاء ما قدمه العرب للعالم كله ، بل أيضا الأرقام العربية بنوعيها المشرقي والمغربي الأوربي ، حتى غدت هاتيك الأرقام بنوعيها لغة عالمية بين البشر عندما تختلف ألسنتهم ولغاتهم ، وبشكل أخص الأرقام الغبارية التي التزمت بأمرين بالغي الأهمية والخطورة ، هما :

- فكرة الصفر ، وأن يكون عن يمين الرقم ، كما في الأرقام المشرقية.
- نظام الخانات الذي يبدأ من اليمين ، وليس من اليسار ، كما تبدأ نظم الكتابة غير العربية التي تسير من اليسار إلى اليمين ، وليس من اليمين إلى اليسار ، كما نجد

في نظام الكتابة العربي.

إذن فالتزام النظم الكتابية غير العربية بأن يكون الصفر يمين الرقم ، وليس عن يساره ، وبدء نظام الخانات من اليمين إلى اليسار ، ليس من اليسار إلى اليمين كما تكتب هذي اللغات ، كل هذا ما يدل بيقين أكيد على أن هذا الن ظام من الأرقام هو عربي حتى النخاع.

إن هذي اللغات غير العربية قد أخذت هذا النظام (الغباري) من الأرقام عن اللغات الأوربية ، خاصة اللغات الاستعمارية (الفرنسية ـ الإنجليزية ـ الألمانية ـ الهولندية ـ الأسبانية ...) الخ.

الرموز (الغبارية) هي الأخرى أخذتها أو ربة عن طريق الأندلس ، هذي الرموز حدث لها تطوير وتطويع أوربي ، وهي وإن اختلفت عن الرقم المشرقي هي قريبة الشبه مع الرموز المشرقية ، كما أن الترتيب من واحد إلى تسعة هو ترتيب واحد غير مختلف في أية لغة من اللغات ، وهي مسألة مهمة .

المادة الحادية والعشرون
{٢١}

الكتابة العربية كتابة مختصرة إذا قورنت بغيرها من اللغات ، وقد تم هذا في اللغة العربية ضمن آليات وإجراءات محددة

ذكرنا أن نظام الكتابة الهجائي ، أي أن نعطي لكل صوت في اللغة رمزا (حرفا) خا صا بها ، بدلا عن نظام الرسم للأشياء والمخلوقات الذي ساد قبل هذا النظام ، هذا النظام الكتابي الهجائي كان اختراعا عربيا ، أو (فينيقيا) خالصا ، انتقل من جنوب لبنان إلى سائر مناطق العالم ولغاته ، ومنه لغة هذا البلد (تايلاند) اللغة السيامية بل أبعد من هنا حتى اللغة الكمبودية ، الجار الشرقي لمملكة سيام ، وغيرهما من اللغات.

ولكن سؤالا لعله يطرح نفسه ، طرحه عليّ أحد الزملاء ، ألا هو : إن من يقارن بين الكتابة العربية الحديثة والكتابات الأخر للغات الأخر يلاحظ الفروق الشواسع بين كتابة لغتنا وبين غيرها ، فكيف يقال : إن الأصل واحد ، برغم هذا كله ؟.

كل هذا حق وحقيق وصح وصحيح ، إن بعض العرب عندما يقارن بين كتابة العرب وكتابات غيرهم ، يحس للوهلة الأولى أن هذي الأخيرات إن هي إلا شخبطات ولخبطات ونعكشات ، لا تقارن بسلاسل الذهب في الحرف العربي فائق الجمال والأناقة والتأنق والإبداع.

والسبب في هذا أيها الزميل الكريم ، ويا قارئيّ الأكارم أن الحرف العربي دخلت عليه تطويرات وتعديلات وتغييرات جعلته على هذه الدرجة من الكمال والاكتمال ، لقد هيأ الله للحرف العربي عباقرة مثل أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم والعلامة الخليل ، هؤلاء النفر ومن لف لفهم هم من جعل كتابة العرب على هذا المستوى.

انظر - عزيزي القارئ - إن النظام الأساس والرئيس للمباني والقصور والشقق واحد ، الأساس المحفور في الأرض ، الأعمدة ، السقوف ، الأبواب النوافذ والشرفات ، لكن قد يحول أحدهم شقته الصغيرة إلى جنة وارفة ، في حين قد يهمل القصر الكبير حتى يصير خرابا يبابا ، لا يطاق ، هكذا فعل العرب بلغتهم وكتابتهم ، في حين لم يتح للغات الأخر ما أتيح للغتنا.

وقد نبع هذا من نظرة علماء العربية وفرسانهم وخريطة تصورهم عن لغتهم تماما كما يعني الإنسان بنفسه طبقا لتصوره ونظرته لها ، فهو يهتم بها قدر تقديره لها ، إذ يقال : أنت حيث تجلس نفسك ، أي حيث تضع نفسك.

لكن هذي الكتابة العربية في بداياتها وإرهاصاتها كانت على تلكم الصورة التي نراها الآن في الكتابات غير العربية ، كانت على شكل بدائي بسيط وغير متناسق ، على ما تظهره لوحات الكتابة العربية القديمة ، يمكن مراجعتها في الكتب المختصة.

على أي الأحوال فإن اللغات الأخرى طورت النظام الفينيقي بطريقتها الخاصة ونضرب مثالا باللغة العبرية :

١- اشتق الرسم العبري من الفينيقي الذي كانت تتألف حروف هجائه من٢٢ حرفا ، ترمز إلى الصوامت فقط ، ويكتب من اليمين إلى اليسار ، الحروف كلها متفرقة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منفصلة عن بعضها غير متصلة ، اللهم إلا الألف واللام فتتصلان [١].

معنى هذا أن أشكال الحروف العبرية كانت لا تختلف ـ في البداية ـ كثيرا عن الحروف الفينيقية القديمة ، عرف الرسم في هاتيك المرحلة بالرسم العبري القديم.

٢- وفي المرحلة الثانية تأثر الحرف العبري بالحرف الآرامي ، إذا تأثرت العبرية نفسها باللغة الآرامية.

٣- وفي القرن السادس ـ تقريبا ـ أدخل على الرسم إصلاح جديد ، حيث استخدمت الواو والياء والهاء للرمز أيضا إلى الحركات الطوال.

٤- وفي العبرية الحديثة أدخل إصلاح آخر ، إذ اخترعت رموز للحركات القصار ، توضع فوق الحرف والتي تستخدم في العصر الحاضر ، وكان هذا تقليدا للرسم العربي.

٥- يجب الإشارة إلى أن اليهود استخدموا الحرف العربي واللاتيني ـ أحيانا ـ في كتابة لغتهم [٢] ، كما رأينا في وثائق الجنيزة التي عثر عليها في القاهرة ، وفي المخطوطات العبرية التي عثر عليها في أكرانيا ، فقد كتب بعضها بالحرف العربي ، وبعضها بالحرف العبري [٣].

كان اليهود يكتبون لغتهم في بعض الأحيان بحروف اللغة التي يكتب بها الناس في البلاد التي عاشوا فيها ؛ ربما لكي لا تلفت النظر إليها ، ولذا فإن من الوارد مثلا أنهم كانوا يكتبون في أوربة بالرسم اللاتيني ، وفي بلاد العرب بالرسم العربي وهكذا.

(١) ربما تأثرا بالعربية في (لا) التي يضعها بعضهم في الحروف العربية ، قبل الواو والياء.
(٢) راجع : وافي ـ فقه اللغة ، ص٥١ وقبلها.
(٣) انظر كتابنا : (العربية في بلدان غير عربية) ، ص٢٠٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأحيانا يكتبون اللغة المحلية بحروفهم العبرية حتى لا يعرفها أحد ، ولذا قال النبي الأكرم (r) لزيد بن ثابت : (تعلم لي كتاب يهود ، فإني أخشاهم على كتاب الله) فتعلمها ـ أي الكتابة ـ في شهر ، لعل اليهود في المدينة المنورة كانوا يكتبون العربية بالحرف العبري ، ولذا طلب من زيد (t) أن يتعلم هذا الحرف ، وليس اللغة العبرية لأن زيدا أو غيره لا يمكن أن يتعلم وحده لغة ما في شهر واحد ، ولأن النص : (تعلم لي كتاب ـ أي كتابة ـ يهود) ولم يقل لغة يهود ، أو لسان يهود.

هذا نموذج من تعامل بعض الناس مع لغاتهم وكتابتها ، وهناك نموذج آخر هو الكتابة الحبشية القديمة والحديثة :

١- ذكرنا قبل ذلك أن اللغة الحبشية هي لهجة عربية ـ في الأصل ـ وبالتحديد يمنية نتيجة هجرة مجموعات بشرية من اليمن إلى شرق الحبشة [١].

٢- الكتابة الحبشية هي الأخرى مقتبسة من الرسم السبئي القديم ، الكتابة القديمة خلت من رموز للحركات ، كانت ٢٦ حرفا ترمز فقط إلى الصوامت ، ثم ٧ أحرف للأصوات الحبشية التي لا نظير لها في العربية السبئية.

وسارت الحبشية في اتجاه غريب عجيب ، حاولت أن تجد طريقة للتعبير عن الحركات فظهرت علامات للأصوات الصائتة ، أخذت هذه العلامات تزيد شيئا فشيئا حتى بلغت ٦ علامات تشير إلى ٦ أصوات من هذا النوع ، إضافة إلى سابع يشير إلى الصامت الساكن.

وقد أخذت هذه العلامات الدالة على الصوائت تزداد أهميتها شيئا فشيئا حتى أصبحت عناصر أساسية في رسم الكلمات وا لحروف ، غير أن هذه العلامات ليست متمثلة في رموز مستقلة ، كما تجد في الكتابة اللاتينية الأوربية ، ولا في رموز

(١) دستور اللغة العربية ، ص٦٢.

توضع فوق الحروف وتحتها كما فعل الرسم العربي ، بل تتمثل في تغيير يلحق صورة الحرف نفسه ، فشكل الحرف يتغير تبعا للصائت الذي يأتي بعده ، وبذا أصبح لكل حرف سبعة أشكال متميزة ، يرمز كل شكل إلى نوع الحركة التي تلي الصامت.

وكان هذا بفعل الأفراد المصلحين أو المغيرين المطورين للكتابة الحبشية ، ثم اختاروا أن يكتبوا كل هذا من اليسار إلى اليمين ، بعد أن كان من اليمين إلى اليسار كما كان الرسم السبئي الذي اقتبس الرسم الحبشي منه ، وظل يكتب هكذا من اليسار وليس من اليمين ، وظل على هذا الحال إلى الوقت الحاضر.

هذا نموذج آخر لتصرف الناس في عملية الكتابة ومنطقهم و شاكلتهم (قل : كل يعمل على شاكلته [1]) ولذا اختلفت طرق الكتابة في العالم برغم أن الأصل واحد وهو الكتابة الفيـ نيقية ، هذه الطرق المختلفة للكتابة التي سارت حسب هوى الناس ومنطقهم.

والآن نفصل القول حول الكتابة العربية والآليات التي جعلتها مختصرة مختزلة عن غيرها ، فقط نشير قبل ذلك إلى أن أهم ما تتميز به الكتابة العربية أنها تكتب من اليمين إلى اليسار ، على عكس الكتابة الحبشية القديمة والحديثة ، وعلى عكس كثير من نظم الكتابة في العالم ، مثل الكتابة اللاتينية وغيرها من الكتابات.

وبما أن الإنسان في الأغلب الأعم المعتاد يكتب بيده اليمنى فإن الأسهل عليه أن يسير من اليمين إلى اليسار ، ليس العكس ، وهو ما يؤدي إلى سرعة الكتابة والانتهاء منها في وقت وجيز مناسب.

فما هي هذي الآليات والإجراءات التي جعلت من العربية كتابة مختصرة عن

(١) وافي ـ فقه اللغة ، ص٨٥ وقبلها.

غيرها من أنواع الكتابة ، منها :

١- **الكتابة العربية متصلة مشبكة** : على عكس بعض الكتابات ، كما في الكتابة اللاتينية التي تجيز في خط اليد أن يشبك ويتصل ، في حين لا تسمح بهذا في الطباعة ، لابد أن تكتب الحروف منفصلة غير متصلة ، وغير مشبكة ، كما في الإنجليزية والفرنسية والأسبانية مثلا.

وفي كتابة الوثائق المهمة كوثائق السفر والجوازات تكتب الحروف اللاتينية بشكل ملزم في أحايين كثيرة ـ بحرف مفردة وكبيرة أيضا ـ على عكس النظام العربي الذي تكتب به مثل تيك الوثائق مشبكة متصلة ، وتكون شديدة الوضوح ، مفهومة مقروءة ، ظاهرة للعيان.

وفي الكتابة التايلاندية المقتبسة من الهند ـ وعمرها كما يقال ٧٠٠ سنة ، لا تشبك لا في خط اليد ، ولا طباعة على الحواسيب ، مع الاحتفاظ بمسافة أكبر بين الكلمات ، بحيث تتضح الكلمات مستقلة ، حيث المسافة بين حروف الكلمة أقل من المسافة بين الكلمات ، وبطبيعة الحال تستخدم الآن الرقم المغربي المستخدم في اللغات الأوربية.

ناقشنا بعض الزملاء في الأرقام المستخدمة في التايلاندية ، فذكر أنها الأرقام المستخدمة في الإنجليزية لكن التايلاندية لها أرقام خاصة بها ، أرقام قديمة كانت تستخدم قبل استخدام الرقم المغربي ، الذي انتقل من اللغات الأوربية ، هذا النوع من الأرقام ناقشنا فيها زميلنا ، الذي ذكر أن الرقم التايلاندي القديم ما يزال يستخدم في بعض الكتابات الرسمية ، ثم كتب لنا من ١ إلى ١٠، فرأينا أن علامة الصفر واحدة ، إنها ا الدائرة ـ كما في الرقم المغربي ، ليس النقطة ـ كما في الرقم المشرقي ـ كما طلبنا منه كتابة بعض الأرقام ، فاتضح أن الصفر على اليمين ، كما أن نظام الخانات

يبدأ من اليمين إلى اليسار ، مع أن الكتابة التايلاند ية تسير من اليسار إلى اليمين ، ذكر لي أحد طلابي الكمبوديين أن كمبوديا كانت تستخدم نفس الأرقام التايلاندية ، وهو أمر وارد ، لأن كلتا الـ كتابتين التايلاندية والكمبودية جاءتا من الهند ، ولعل رموز الأرقام في كلتا اللغتين قد اقتبستا أيضا من الهند.

الحروف العربي ة التي تدخل في صلب الخط ٢٨ رمزا ، باقي الرموز ـ كما سنفصل ـ تلحق بالخط ، فوقه أو تحته ، هذي الرموز الثمانية والعشرون كلها بلا استثناء تشبك بما قبلها ، عدد قليل منها لا يشبك بما بعده ، وهي : (و ا د ذ ر ز) ولذا فالكتابة العربية جد متصلة متشابكة ، متقاربة ، غ ير متباعدة ، ما يجعلها دوما مختصرة مختزلة ، مقارنة بغيرها من أنواع الكتابة.

٢- **الرموز العربية الملحقة بالخط** : فوقه ، أو تحت ، هي كثيرة :

أ - رموز الحركات القصار : الفتحة والضمة والكسرة ، الأولى على الحرف ، عن يمينه ، والثانية عن يساره ، الأخيرة تحت ، كذا رمز السكون ، كان رأس خاء في الأصل ، لكن بدون نقطة ، وهو ما نجده في رسم المصحف ، تحولت هذي الخاء ـ اختصار خفيف ـ أي سكون خفيف ، في مقابل السكون الشديد ، رأس الشين ـ اختصار شديد ـ التي تسمى بالشدة للتضعيف أو التشديد ، تحولت إلى دائرة.

ب- التنوين : نون ساكنة تلحق آخر الأسماء المعربة ، لم تدرج في صلب الخط ، بل كررت الحركة القصيرة مرتين ، فتحتين ، ضمتين ، أو كسرتين.

جـ - وضعت رأس العين ـ اختصار قطع ـ على الألف حتى تدل على الوقفة الحنجرية ، خاصة أول الكلمة ، أو ما سمي بهمزة القطع ، كما (أخذ ـ أنهار ـ

أسبوع) رأس صاد ـ اختصار وصل ، أو كما سميت همزة الوصل ، أو (ألف الوصل) نجد هذا في المصحف وبعض الكتب التي طبعت في بداية القرن الماضي وبعده ، ثم استغني عنها بعد ذلك ، خاصة في الكتابات المعاصرة مطبوعة على الحاسب ، أو مخطوطة بكتابة اليد.

د ـ النقطة أو أكثر لتمييز الحروف عن بعضها ، كما في الباء والتاء والثاء ، الجيم والحاء والخاء ، ثم الدال والذال إلى الفاء والقاف.

كما توضع نقطتان تحت الياء نهاية الكلمة حين تنطق ياء أو كسرة طويلة ، في حين يهمل حرف الياء إذا نطق ألفا ، هذي أمثلة من مجلة : (الأصول والنوازل) الصادرة في هذا العام ٢٠٠٩ [١] :

- أبو يعلى ، موسى ، نهي ← الياء ترمز إلى ألف المد ، إذ النطق (يعلا ـ موسا ـ نها) بالألف ، وليس بالياء ، ولذا لا تكتب نقطتان تحت حرف الياء.
- القاضي : الياء ترمز هنا إلى ياء المد ، ولذا توضع نقطتان تحت الياء.
- توفي ، نهي : الياء لينة غير مدية ، ولـ يست دالة على فتحة طويلة (ألف مد) لذا توضع النقطتان تحتها ، ومن ثم نجد فرقا بين (نَهى) المبنية للمعلوم ، حرف الياء بدون نقطتين ، وبين المبني للمجهول (نُهيَ) بضم النون ، وفتح الياء اللينة.
- الآمديّ ، السمعانيّ : الياء مشددة ، هي ياء النسب ، ولذا توضع النقطتان ، ولا تقتصران على ياء النسب ، بل كل ياء متحركة (مخففة) أو مشددة ، سواء أكانت للنسب أو غيره ، كان من حق الياء النقطتان ، كما في (عليّ ـ حي).

(١) تصدر في جدة بالسعودية ، راجع : ص٨٦ ، ٨٧.

المهم أن حرف الياء إن رمز إلى ألف المد (الفتحة الطويلة) لم تكتب النقطتان فإن كانت الياء مدية (كسرة طويلة أو ياء لـ ينة مشددة أو مخففة) استحقت الياء النقطتين قولا واحدا ، لا ثاني له.

صحيح أن هذا النظام في التعامل مع حرف الياء في نهاية الكلمة لا يلتزم به بعض الكاتبين ، في مصرنا أو غيره ، ولكن صديقا من سورية الشقيقة ، الإقليم الشمالي في الوحدة العربية ، أو الخطوة الأولى نحو الوحدة العربية أعوام (١٩٥٨ ـ ١٩٦١) أيام الراحل العظيم الزعيم جمال عبد الناصر (ت١٩٧٠م) هذا الصديق لا يمل يذكرني بتطبيق هذا النظام للياء ، ليس هو فقط ، بل طاقم مكتبه كذلك الذي يتفضل الآن بكتابة مؤلفاتي ، ومنذ أعوام.

ومن ناحية أخرى فإنه إذا كان الواجب الـ صح الصحيح القويم يرشح هاتين النقطتين للياء الأخيرة من الكلمة الأخيرة ، فإن أغلب الرموز الملحقة بالحروف لا توضع إلا عند الحاجة إلى منع اللبس ، يستعان بها خوف الخلط والاضطراب.

قليل منها لا يغيب عن الكتابة العربية مطلقا ـ بحال من الأحوال ـ وهي :

- نقط الإعجام : (ب ت ث ـ ج ح خ ـ د ذ ...) الخ.
- رأس العين (القطعة) أو الهمزة ، سواء في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها (أمل ـ سأل ـ قرأ).
- نقطتا الياء نهاية الكلمة ، كما فصلنا.

أما الرموز التي توضع خوف اللبس ، أو في بعض النصوص المهمة ، خاصة في الرسم المصحفي ، فهي :

- رموز الحركات القصار ، الفتحة والضمة والكسرة إضافة إلى السكون.

- الشدة على الحرف المدغم أو المشدد.
- التنوين : الضمتان ، الكسرتان ، الفتحتان.

٣- اشتراك الرمز (الحرف) في شيئين ، صحيح أن العربية فرقت بين ألف المد والوقفة الحنجرية برأس العين ، كما في (رأس / راس - فأس/ فاس) وكذا في التفريق بين ألفي القطع والوصل (أصل - ٱسم أو اسم) لكن بقيت الواو في نهاية الكلمة ووسطها تدل على صوتين ، الأول الواو اللينة ، كما في (موقف - عدو) والثاني واو المد (الضمة الطويلة) كما في : (قولوا - عودوا) وهنا - يا طويل العمر - تبرز عدة أسئلة ، مهمة ؟ بالغة الأهمية يا يرحمك الله ، هي :

أولا : أنت تقول : الواو في وسط الكلمة ترمز إلى صوتين مختلفين ، الضمة الطويلة ، والواو اللينة فأين الواو في بداية الكلمة ؟ تعرف - يا رحمك الإله - أن العربية لا لا تبدأ كلمة أو مقطعا ألبته بحركة ، لا قصيرة ولا طويلة ، بما فيها واو المد ، إذن الواو - يا عزيزاه ويا مبجلاه - بداية الكلمة تدل على شيء واحد وحيد ، لا غير ، هو الواو اللينة المتحركة (وسع - وفد - وقر) الرمز هنا مخصص لشيء واحد فقط ، هو الواو الصحيحة.

ثانيا : قلت يا كاتب السطور إن العربية جعلت الواو رمزا لصوتين مختلفين وسط الكلمة ، ثم أقنعت القارئ أن الواو في بداية الكلمة تدل على نوع واحد من الأصوات أو على الواو اللينة المتحركة فقط ، دون واو المد ، إذا لا تبدأ العربية الكلمة أو المقطع بمد ، أي بحركة طويلة ، ولا حتى قصيرة ، ولا بصامت ساكن ، لابد في بدء المقطع من صامت متحرك أو صوت لين متحرك أيضا (وقف - يقف) فهلا تدل الواو نهاية الكلمة على الصوتين المختلفين ، واو المد ، والواو اللينة ، وإذا دلت على النوعين معا ، فلم لم تستخدم إجراء

كالذي استخدمته العربية مع الياء نهاية الكلمة ؟؟.

أجب - يا كاتب السطور - قارئك بجواب مقنع مفيد ، حبا وكرامة ، للقارئ المسَّائل الحيران أقول :

إن العربية تمنع أن تنتهي الأسماء المعربة بواو مد ، تنتهي بواو لينة ؟ نعم (عدوْ - دلوْ) لكن لا ينتهي الاسم المعرب بضمة طويلة ، فما بالك بأسماء (محمدو - أحمدو) ؟ هذا نطق غير عربي تسمعه كثيرا من الإفريق بين ، وقد سمعت هذا النطق كثيرا في نيجيريا ، أما الضمير (هو) الذي ينطق عند الوقف بواو مد ، فنقول (هُو) ولا نقول (هُوَ) كما في : (هِي) عند الوقف أيضا ، ولا نقول : (هيَ) بفتح الياء عن الوقف ، كما يخطئ كثير من الناطقين ، ولهذا تفصيل يأتي في مكانه من دستور اللغة العربية.

هذي هي الأسماء والمعرب منها على وجه الخصوص ، فما بال الأفعال يا طويل العمر ؟ إذا رجعنا إلى كتب الصرف وجدنا الفعل الناقص ، أي المنتهي بواو أو ياء أو ألف المد ، وجدنا هذا النوع من الأفعال فيه أمثلة لا حصر لها ولا تنعد لما ينتهي بالياء أو ألف المد ، أما ما ينتهي بالواو ، فلنا معه وقفة ، كيف ولماذا؟.

المضارع ينتهي دائما ينتهي بالواو المدية (يسمو - يدعو) ومن غير شك هذا الواو المدية - كما في الياء المدية - هي في الأصل واو لينة :

يسمُو أصلها يسموُ : بدليل أننا عند الإسناد إلى ألف الاثنين نقول : (يسموَان) كما نقول (يسمحُ ← يسمحان).

- يرضي أصلها يرضىُ : ففي الإسناد إلى ألف الاثنين (يرضىُ ← يرضيان) كما في (يرضخُ ← يرضخان).

إذن فالواو اللينة والياء كذلك يتحولان في المضارع إلى واو مد وياء مد يدعوُ ← يدعُو ـ يجرىُ ← يجرى).

وفي الأجوف نفس الشيء ، الواو والياء يتحولان إلى حركة طويلة ، مثل :

- يقوُل ← يقُول.
- يْبيع ← يبيع.

لقد جاء المضارع كله ، أو جاءت أمثلته كلها بواو مد فقط ، في حين جاءت أمثلة الواو في الماضي بواو لينة مفتوحة ، مثل : (نهو ـ سرو ـ بهو ـ سخو ـ حلو ـ رخو [1] ـ ذكو) كلها كلها بواو لينة مفتوحة ، فلماذا لم تتحول الواو في كل ذلك إلى واو مد ، أو حتى ألف مد ، كما في :

- سموً ← سما.
- يسموُ ← يسمُو.

لعل السبب أن هذا الماضي الذي جاء بواو لينة مفتوحة هو بقية مرحلة تاريخية قديمة سابقة ، تيك المرحلة التي تحولت فيها هذه الواو اللينة ـ فيما بعد ـ إلى واو مد أو حتى ألف مد.

فإذا كانت الواو نهاية الفعل المضارع تأتي مدية فقط ، وفي الماضي تأتي لينة فقط ، ثم لا ينتهي الاسم المعرب بواو مد مطلقا فإن استخدام النقطتين أو غيره من الرموز للتفريق بين واو المد والواو اللينة ـ كما في حالة الياء نهاية الكلمة ـ يصبح ولا محل له من الإعراب .

(١) راجع : الكامل في قواعد اللغة العربية ، أحمد صفوت ، ٢٦٢.

٤- إذا تلاقت الواوان في كتابة الهمزة ـ كما سيأتي تفصيله ـ وكذا الألفان ، حذفت العربية إحداهما :

- رؤوف ← رءوف.
- قرأأة ← قراءة ، إذا كانت ألف المد أولا ، ثم الهمزة.
- قرأأن ← قرآن ، إذا كانت الهمزة أولا ، تتلوها ألف المد.

فالعربية إذن اختصرت الرموز : (وٌ ـ اأ ـ أا) إلى (ءو ـ اء ـ آ) على التوالي.

٥- إذا انتهت الكلمة بهمزة على السطر و كان قبلها ألف مد ، حذفت الألف ـ بعد الهمزة ـ الدالة على النصب والتنوين ، قارن بين :

- ضوءا ـ سماء ← للمنون المنصوب.
- ردءا ـ مساء ← للمنون المنصوب.

٦- العلم الموصوف بابن تحذف ألـ فه ، تقول : (محمد بن عبد الله ـ علي بن أبي طالب) إلا إذا جاءت (ابن) أول السطر ، فإن الألف تكتب.

٧- حذف نون المثنى وجمع المذكر عند الإضافة.

- مدرسان ← مدرسا المدرسة.
- معلمون ← معلمو المدرسة.

هذا نوع من الاختصار في الكتابة ، أو آليات الاختصار في الكتابة العربية ، ثم إلى المادة التالية من دستور لغتنا العربية.

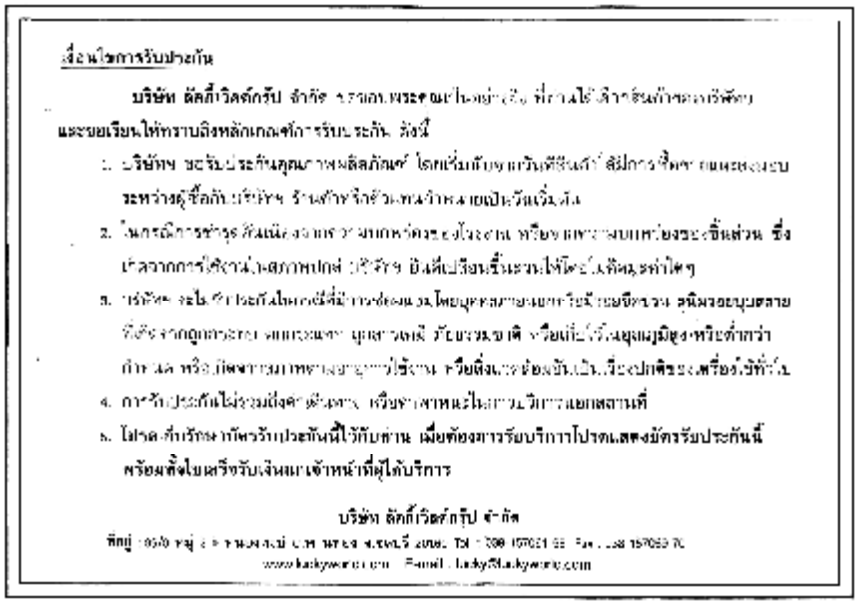

เงื่อนไขการรับประกัน

บริษัท ลัคกี้เวิลด์กรุ๊ป จำกัด [illegible] และขอเรียนให้ทราบถึงหลักเกณฑ์การรับประกัน ดังนี้

1. บริษัทฯ จะรับประกันคุณภาพผลิตภัณฑ์ โดยเริ่มนับตั้งแต่วันที่ซื้อสินค้าจากบริษัทฯ [illegible] ระหว่างผู้ซื้อกับบริษัทฯ ร้านค้าจำหน่ายตัวแทนจำหน่าย หรือบุคคลอื่นใดทั้งสิ้น
2. ในกรณีการชำรุดที่เนื่องจากการใช้งานตามปกติ [illegible] เปลี่ยนชิ้นส่วน ซึ่งเกิดจากการใช้งานตามปกติ บริษัทฯ ยินดีเปลี่ยนชิ้นส่วนให้โดยไม่คิดมูลค่าใดๆ
3. บริษัทฯ จะไม่รับประกันในกรณีที่มีการดัดแปลง [illegible] ทิ้งรอยขีดข่วน รอยแตกร้าว หรือชิ้นส่วนที่ชำรุดจากอุบัติเหตุ [illegible] หรือสิ่งแวดล้อมอื่นๆ ที่ไม่ได้เกิดจากตัวสินค้าเอง
4. การรับประกันไม่รวมถึงค่าขนส่ง หรือค่าเดินทางในการเข้าบริการนอกสถานที่
5. โปรดเก็บรักษาบัตรรับประกันนี้ไว้กับท่าน เมื่อต้องการรับบริการโปรดแสดงบัตรรับประกันนี้ พร้อมทั้งใบเสร็จรับเงินแก่เจ้าหน้าที่ผู้ให้บริการ

บริษัท ลัคกี้เวิลด์กรุ๊ป จำกัด

ที่อยู่ [illegible] โทร [illegible] แฟกซ์ [illegible]

www.luckyworld.com E-mail : lucky@luckyworld.com

نموذج من الكتابة التايلاندية (ويلاحظ فيها استخدام الأرقام العربية المغربية)

نموذج من الكتابة التايلاندية

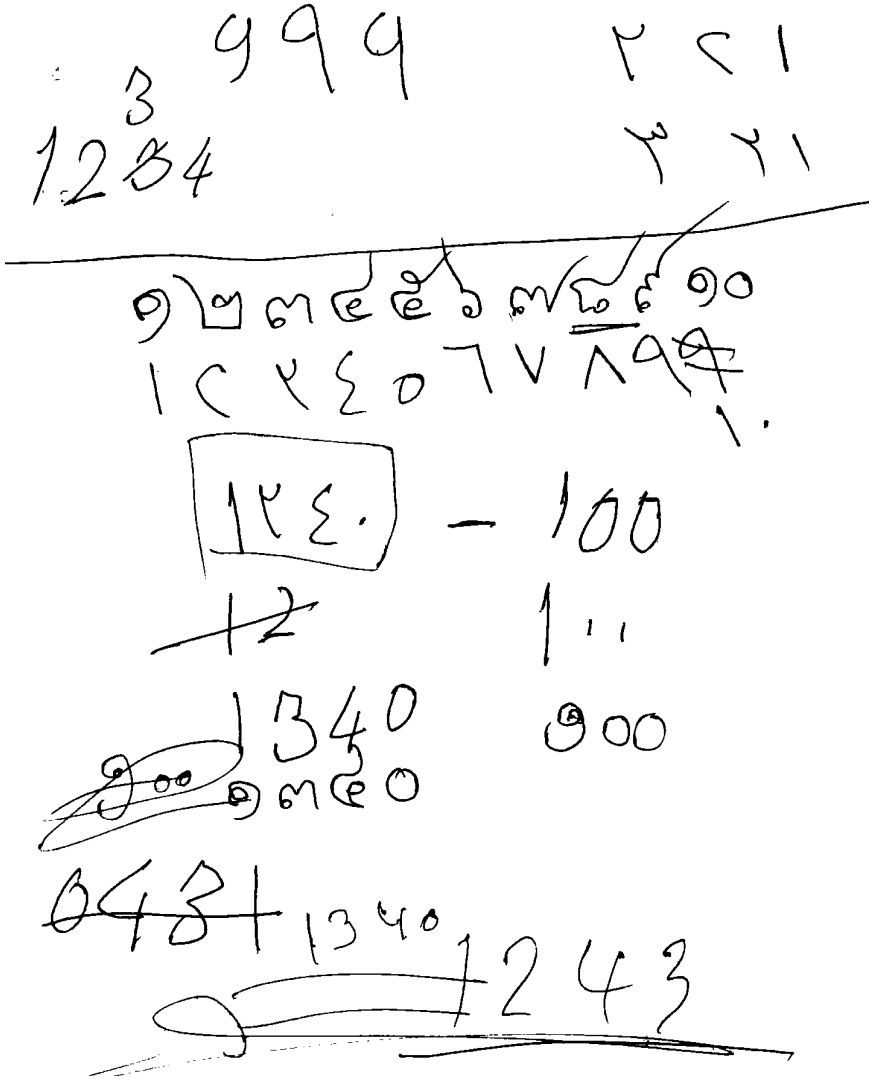

نموذج من الكتابة التايلاندية

المادة الثانية والعشرون
{٢٢}

تخضع كتابة الهمزة آخر الكلمة للحركة التي قبلها ، ولا دخل لها بالحركة التي بعدها

تقع همزة القطع في بدء الكلمة ، وفي آخرها ، وفي وسطها ، فإذا وقعت في بداية الكلمة كان أمرها سهلا مقارنة بكتابتها في الآخر والوسط.

ففي بداية الكلمة إذا كانت الهمزة مفتوحة أو مضمومة كتبت فوق الألف ، مثل : (أسبوع ـ أشكال) فإن كانت مكسورة كانت تحت الألف (إسلام ـ إيمان ـ إن) مع مراعاة ما يلي :

١- إذا جاءت همزتان في بدء الكلمة سقطت الثانية ، وطالت الحركة القصيرة ، الفتحة تصبح ألف مد ، والكسرة ياء مد ، والضمة واو مد ، مثل :
- أأمن ← آمن ، تحولت الفتحة بعد الهمزة الأولى إلى فتحة طويلة.
- أؤْمن ← أومن ، تحولت الضمة على الهمزة الأولى إلى ضمة طويلة.
- إئْمان ← إيمان ، تحولت الكسرة بعد الهمزة الأولى إلى كسرة طويلة ، كما حذفت الهمزة الثانية في المواضع الثلاثة.

٢- يلاحظ أن : (أأمن) تحولت في البداية إلى (أامن) ثم أخيرا (آمن) أي أن (أا ← آ) هذا يحدث في بدء الكلمة ووسطها وآخرها ، كما سيأتي.

٣- فرق علماء العربية بين همزتي الوصل والقطع بدء الكلمة ، لأن الوصل لا يقع إلا في بداية الكلمة فـ قط ، ليس في الوسط أو الآخر ، فكيف كان هذا التفريق ؟ اختاروا رأس العين - كما سبق - اختصار قطع ، ورأس صاد اختصار وصل لهمزة الوصل ، مثل : (أن - أرز) وكما سلف قبيلا ، إن كسرت كتبت تحت الرمز (إشراف - إرث).

لكن الكاتبين تساهلوا في رمز الوصل فأصبح لا يكتب الآن ، في حين لا يزال موجودا في رسم المصحف ، ووفي بعض الكتب التي طبعت في بداية نشأة المطبعة إلى أن اختفى هذا الرمز تماما من الكتابة ، وعلى رأسها كتابة الحواسيب.

٤- لا تقع همزة الوصل إلا بدء الكلمة ، أما همزة القطع فتقع أول الكلمة ووسطها وآخرها (أخذ - سأل - قرأ).

وقد وقعت همزة الوصل في أول الكلمة وجيء بها توصلا للبدء بالساكن ، حيث لا تجيز العربية بدء الكلمة - ولا المقطع - بصامت ساكن ، ولا بحركة طويلة كانت أو قصيرة ، ولكن لغتنا احتالت - من الحيلة وليس التحايل - على البدء بالساكن بهذه الهمزة المجتلبة ، والتي تظهر نطقا في بدء الكلام ، إلا أنها تسقط - أي نطقا - في درجه ، أي وسطه ، لكن الرمز يبقى على حاله حال البدء أو في الدرج ، النطق فقط هو الذي يتغير ، في حين يبقى الرسم - كما هو - في الحالين معا.

٥- همزة الوصل لها مواضع خاصة أو صيغ خاصة ، لا تتجاوزها ، مع التوكيد على أنها لا تقع ولا تأتي في غير بدء الكلمة ، هذي الصيغ الخاصة هي :

أ- <u>الحروف</u> : تجدها فقط في أداة التعريف الـ ، كما في (الكتاب - السماء - الضياء) سـ واء أكانت اللام شمسية ، كما في : (الدعاء - النماء) أي مدغمة فيما بعدها ،

كما حدث مع الدال والنون في المثالين ، أو قـ مرية ظاهرة ، لا تدغم فيما بعدها (البراءة ـ المشمس ـ الإناء).

السبب في الإظهار بُـ عد مخرج اللام عما بعدها ، كما في الباء والميم والهمزة وغيرها ، وعلى العكس فإن الإدغام يأتي بسبب تقارب مخرج ما بعد اللام مع مخرج اللام ، كما في الدال والنون والسين والشين ... الخ.

ب- الأسماء : في بعض الأسماء لا تتجاوزها ، هي :

- ابن ، ومثناها مرفوعا (ابنان) منصوبا أو مجرورا : (ابنين).
- ابنة ، ومثناها ، مرفوعا (ابنتان) أو بالياء (ابنتين).
- اسم : ومثناه أيضا بالألف حالة الرفع (اسمان) أو بالياء حالتي النصب واجر (اسمين).
- اثنتان واثنان : حالة الرفع كما سبق ، وفي حالتي النصب الجر ، أي : (اثنتين ـ اثنين).
- امرأة : وفي المثنى المرفوع (امرأتان) وكذا المنـ صوب والمجرور : (امرأتين) وتأتي بميم مفتوحة بدون ألف وصل (مرأة ـ مرة) بدون همزة.
- امرؤ : وتأتي بالألف واللام (المرء) وهنا تنطق بتثليث الميم ، أ ي بفتحها وضمها وكسرها أيضا ، والجمع : (رجال).

جاء في المعجم الوسيط [1] : (في : امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات ، هي : فتح الراء دائما) أي : (امرأ) بهمزة على الألف ، (وضمها دائما) أي : (امرؤ) بهمزة على واو ، وأخيرا : (إعرابها دائما) أي : (امرؤ) عند الرفع (امرأ) عند

(١) مادة (م ر أ).

النصب ، (امرئ) عند الجر ، وقد اختلفت كتابة الهمزة آخر الكلمة من (امرئ وامرأ وامرؤ) بسبب الحركة قبل الهمزة ، وليس بعدها ، إذ الهمزة كما سيأتي تخضع عند وقوعها آخر الكلمة للحركة قبلها ، وليس التي بعدها ، كما سنفصل.

- است : أي الـ عَجُز ، وقد يراد به حلقة الدبر ، وكلمة (الاست) بالتعريف ، أو بدونه مؤنثة ، أصلها السَّته ، جمع (أستاه [1]).

هذي هي الأسماء التي تقع فيها ، أي في أولها همزة وصل ، بقي عندنا :

جـ - الأفعال والمصادر : وهي على وجه التحديد :

- الأمر من الثلاثي : (فتح ← افتح ، قرأ ← اقرأ).
- الماضي والأمر من الخماسي والسداسي : انتقم - اطمأن - استقبل في الماضي ، وفي الأمر : اطمئن - انتقم - استقبل.
- المصدر مما سبق ، أي من الخماسي والسداسي : اطمئنان - انتقام - استقبال.

إذن همزة الوصل لا تقع إلا بدء لكلمة ، بعدها ساكن ، وقد جيء بها توصلا أو توسلا للنطق بهذا الساكن.

وبسبب شيوع الخلط بين همزتي القطع والوصل فإننا ننصح متعلمي العربية بمعاملة كل ألف في بدء الكلمة على أنها للوصل إلا إذا ثبت العكس ، وبعبارة أخرى إنك حين تضع الهمزة بشكل خاطئ تحت الألف أو فوقه ، هكذا (إمتحان) هذا خطأ كبير ، عليك أن تكتبها بدون همزة (امتحان) هي ألف وصل.

لكن إذا لم تكتب الهمزة التي للقطع ، كما في (اشجار - اسبوع) هذا خطأ أيضا

(١) في المعجم الوسيط : (فيها لغات ، منها : السَّتُ والسَّةُ ، ويقال لأرازل الناس أستاه ، وكان هذا على است الدهر ، في أوله ، وما زال فلان على است الدهر مجنونا ، لم يزل يعرف بالجنون ، وابن استها ابن الأمة ، وولد الزنى.

إلا أنه أقل فداحة وخطورة من الأول ، فالصح هنا أن نكتب (أشجار ـ أسبوع).

ومن ناحية أخرى فإننا نرى الحاجة إلى عودة رأس الصاد الصغيرة على ألف الوصل ، كما كنا في السابق حتى ينبه الكاتب إلى الوصل وإلى القطع على السواء ، ولا يعامل الحالتين على أنهما للقطع ، هذا الخطأ الذي يقع فيه كثير من الكاتبين.

والآن انتهينا من كتابة الهمزة أول الكلمة وصلا وقطعا لندخل أو لنلج إلى كتابة الهمزة آخر الكلمة ، والتي تتكئ على قاعدة مهمة ، هي يا رحمك الباري رحمة واسعة :

إنها تكتب حسب الحركة التي قبلها ، ليس بعدها ، الحركة التي بعدها لا صلة لها بكتابة الهمزة قبلها ، كيف ؟ أنا أقول لك :

١- إذا سبقت همزة آخر الكلمة بسكون أو حركة طويلة (حرف مد) كانت على السطر قولا واحدا ، مثال السكون :

- الضوْء.
- شيْء.
- دفْء.

ومثال الحركة الطويلة :

- السماء.
- وضوء.
- مضيء.

٢- إذا سبقت بكسر كانت على طرف الياء :

- ناشئ.

- نبئ.
- نيئ.

٣- إذا سبقت بضمة كانت على الواو :

- تنبؤ.
- تهيؤ.

٤- إن سبقت بفتحة كانت على ألف :

- ابتدأ.
- مبتدأ.
- ملأ.

هكذا قطعا ، قولا واحدا ، لكن عندي بضعة أسئلة يا طويل العمر ، ويا فصيح اللسان ، هي :

١- لماذا نكتب (ضوءا) بالألف ، في حين نجد (مساء) بدون ألف ، وذاك في المنون المنصوب ؟ السبب ـ يا عافاك الله ـ هو أن العربية تنحو إلى الاختصار والاختزال نظامها الكتابي يأمرك إذا وقعت الهمزة مفردة نهاية الكلمة ، وكان قبلها ألف مد أن لا يأتي بعد الهمزة المفردة المتطرفة ألف أخرى ، أو يقول لك معلمك : (الهمزة المفردة نهاية الكلمة لا تقع بين حارسين) أي بين ألفين ، إنما هي ألف واحدة قبلها كافية شافية ، لا يأتي بعدها شيء.

هذا نوع من الاختصار خاص بهذا الموضع ، أي : (مساءا ← مساء) أي : (اءا ← اء) فكتابة الألف بعد الهمزة خطأ كبير نحذر منه ، حذفها من ناحية أخرى نوع من الاختصار ، مما تتميز به العربية ، وما يميز نظامها الكتابي عن غيرها من الكتابات في اللغات الأخر.

٢- لكن - يا عافك الله - ما قولكم - دام فضلكم وخُلد قلمكم - في أن مثل : (ضوءا - ردءا - رزءا) الهمزة على السطر قولا واحدا ، في حين نجد كل مات على ذات الوزن تكتب همزتها على نبرة ؟ مثل ماذا ؟ مثل : (شيئا - فيئا).

السبب أن العربية ترى وصل الحروف - أو وصل حروفها - ما أمكن ، لدى العربية ٢٨ حرفا ، كلها كلها تشبك بما قبلها ، من الألف إلى الياء ، لكن عندما تشبك بما بعدها تتخلف حروف ، هن : (د ذ - ر ز - ا و) وعليه إن جاء بعد ما سبق ، أي بعد هذي الحروف الستة همزة بقيت على السطر ، إنها لا تشبك بما بعدها فتأتي الهمزة على السطر هكذا (وضوءا - سماء).

لكن لو جاء حرف آخر غير هذه الستة ، يقبل أن يشبك بما بـ عده فإن الهمزة تجد كرسيا تجلس عليه ، هو هذه النبرة ، كما في : (شيئا).

وهذا ما يوكد أن العربية ليست نمطية حتى في كتابتها ، ولو كانت نمطية هنا لجعلت الهمزة على نبرة في كل المواضع ، أو على السطر في جميع المواضع ، وهذا لم يحدث .

٣- لكن ما الرأي والحكم عندما يتر تب على كتابة الهمزة تكرار الواو ، مرتين ؟ نعم مثال ؟ مثال : (تبوؤ) هل تبقى الواو الثانية أم تسقط ؟ فيـ ها قولان ، أحدهما أن تكتب هكذا بواوين ، والثاني أن تحذف الثانية ، لتبقى الـ همزة على السطر ، بلا كرسي تجلس عليه ، فلا حامل لها ، فتكتب هكذا بواو واحدة : (تبوء).

٤- بقي عندي سؤال ؟ هاته : هل تقبل العربية تكرار ألفين نهاية الكلمة ؟ لا تقل لي : فيها قولان ، كلا هذه فيها قول واحد جازم لاشك فيه ولا شية ، ما هو ؟ إذا جاءت الهمزة على الألف بعدها ألف مد ، تحولت الألفان (أ ا) إلى (آ) وهذا

نوع من الاختصار أيضا واضح بادهٍ شديد البداهة ، كما في (قرأا ـ لم يقرأا ـ املأا) التي تتحول إلى صورة أجمل وأشد بهاء واختصار ، هي : (قرآ ـ لم يقرآ ـ ملأ).

لكن لو حدث العكس ، أي جاءت ألف المد بعدها ألف عليها همزة ، كما في (سماأ ـ نساأ) تحولت الألفاء في الآخر إلى ألف مد بعدها همزة على السطر ، تأمل (سماأ ـ نساأ) تحولتا إلى (سماءْ ـ نساءً) أي أن اأ ← اء.

وهكذا فرقت العربية بنظرها الحاد الحديد بين حالتين مختلفتين وإن تشابهتا ، وهما :

- وقفة حنجرية بعدها ألف مد ، أو (فتحة طويلة).
- ألف مد (فتحة طويلة) بعدها وقفة حنجرية (همزة).

هل لديك ـ يا طويل العمر ـ أسئلة أخرى ؟ كلا ، قد فرغت من كل أسئلتي ، ولم يعد لدي أسئلة أخرى أو شيء أضيفه ، إذن الآن أقول لك الخلاصة :

إن الهمزة المتطرفة ، أي الواقعة نهاية الكلمة تكتب حسب الحركة التي قبلها إن كنت فتحة انكتبت الهمزة على ألف (بدأ) وإن كانت كسرة جلست الهمزة على طرف الياء (ناشئ) وإن كانت ضمة تربعت الهمزة على واو (تنبؤ) وإن سبقت بساكن أو حركة طويلة ليس لها إلا أن تجلس على السطر : (رديء ـ دماء ـ سوء ـ شيء ـ طىْء).

كل الأسئلة التي يمكن أن يطرحها القارئ أو المتعلم أجبنا عليه بشكل شافٍ كافٍ ، ووافي / وافٍ أيضا ، إذن فلنسرع إلى المادة التالية من دستور لغتنا العربية ، لكن ليس قبل أن نراجع ما كتبنا هنا في هذه المادة وشرحها.

المادة الثالثة والعشرون
{٢٣}

تخضع كتابة الهمزة وسط الكلمة إلى قاعدة أقوى الحركتين ؛ الحركة التي قبل الهمزة والتي بعدها ، وذلك بنسبة ٨٠% من المواضع ، الباقي ٢٠% من المواضع تخضع لقواعد أخر ، على رأسها كراهة توالي الواوين والألفين ، ووصل الحروف ما أمكن ، ومعاملة الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما معاملة الحركة الطويلة.

تقدم المرحوم الدكتور رمضان عبد التواب إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بمقترحات لتيسير كتابة الهمزة العربية ، لكن الأستاذ محمد شوقي أمين العالم ، أمين المجمع ، قال له : هناك بحث حول كتابة الهمزة نشر عام ١٩٥٣ ، كتبه الشيخ بشير محمد سلمو المدرس بمعهد دمياط الديني آنذاك.

وعندما زار ني الدكتور رمضان ـ رحمه الله ـ في دمياط ١٩٩٦ سألني عن الشيخ ليلقاه أو يلتقيه ، وبالفعل التقى الرجلان ـ رحمهما الله ـ في مؤتمر كلية التربية بدمياط ، عامئذ ـ ١٩٩٦ ـ وسعد الرجلان بهذا اللقاء.

وعرفت من الشيخ بشير أن له أفكارا كثيرة وتجارب علمية مفيدة ليس في قضية الهمزة فقط ، بل في الحركة والميكانيكا وتشغيل الآلات ، وكان جزاؤه لكل هذا التكريم أو حتى الإصغاء والالتفات ؟ كلا ، كان جزاؤه ا لسخرية والازدراء به ، وتحويله للنيابة العامة التي أمرت أحيانا ـ أو هددت ـ بحبسه ، شيء طبيعي ، رد منطقي على الإبداع أو على الابتكار ، إنه لم يجد حتى من يسمعه.

لدينا مثال آخر شبيه بالراحل الشيخ بشير ، المهندس عبد المنعم الغروري الذي ينا فح ويجاحش عن فكرة مهمة ، هي أن العربية أصل الدلغات جميعا ، وأن كلمات الإنجليزية على وجه الخصوص ، لهي كلها قد جاءت من عباءة اللغة العربية.

كلامه أحيانا يكون غريبا بعيد العمق في الإغراب ، وأحيانا تجده منطقيا بدهيا شديد البداهة ، بل لفت نظري في كثير من الكلمات الإنجليزية أنها من أصل عربي ، أو بأن أصلها عربي ، مثال واحد فقط نذكره ، كلمة Maneuver معناه مناورة ، أو ناور ، تأمل أيها القارئ ، التشابه واضح بين الكلمة العربية وبين الكلمة الإنجليزية.

على أية حال فإن الشيخ بشير ـ رحمه الله ـ قدم هذه الفكرة غير المسبوقة في تراث العربية بتاريخه الطويل الممتد ، ولولا ما تفضل به الأستاذ شوقي أمين العالم وما صنعه الدكتور رمضان ما كان لأحد من الأجيال أن يعرف شيئا ، لا عن الفكرة ، ولا عن صاحبها ، هكذا الأمم الحية الناهضة تـ حيي الأموات من أبنائها ، أما الأمة النائمة الناعسة في سباتها ، والثابتة على سُباتها فإنـ ها تـ ميت وتميت أحـ ياءها والناهضين فيها والراغبين في نهوضها.

وبعد لقاء الشيخ بشير مع الدكتور رمضان ـ ١٩٩٦ ـ فكرت في النظر بإمعان إ لى فـ كرة أقوى الحركتين ، بعد أن أكبرت صاحبها ، وعرفت له قيمته وقدره ومظلوميته ، الفكرة صحيحة مائة في المائة ، ولكن الرجل ليس لغويا ، ومن ثم كان

عليّ أن أصوغها صياغة علمية مقبولة.

ثم لم نكتف بهذا ، بل طبقنا القاعدة على ألف كلمة عربية في سابقة ـ ربما ـ لم نرها في تاريخ الهمزة ، أو في تاريخ كتابة الهمزة ، اخترنا هذي الكلمات الألف من معجم الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) ومن المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ثم من جريدة الأهرام الصباحية ، ومن إحدى الجرائد المحلية في دمياط.

وكانت نتائج الدراسة أن ٨٠% من عينة الكلمات خضعت لقانون أقوى الحركتين قولا واحدا ، أما العشرون في المائة الباقية فسوف نخوض في تفسيرها بعد شرح فكرة أقوى الحركتين ، فنقول :

الهمزة المتطرفة آخر الكلمة تكتب حسب الحركة قبلها ، ليس بعدها حيث اعتبرت نهاية الكلمة ساكنة ، أو كأنه موقوف عليها بالسكون ، لكن الهمزة وسط الكلمة قبلها حركة وبعدها حركة كذلك ، وربما تقع بين حركة قبلها وسكون بعدها ، أو العكس أي سكون قبلها ، ثم حركة بعدها ، كيف بالله عليك ؟ أنا أقول لك :

أول ما يجب أن ألفت نظر القارئ إليه أن وصف الحركة بالقوة ، أو الحركة الأقوى هو تعبير مجازي تقريبي ، ولذا تجدني أحيانا استخدم تعبير أولى الحركتين ، وهو أدق ، وإن كنت أكثر من تعبير الحركة الأقوى ، أو : أقوى الحركتين.

ثم نرتب الحركات من ناحية القوة والأولوية إلى ثلاث درجات ، الكسرة على القمة ، تليها الضمة ، ثم الفتحة ، فإن قابلت هذي الحركات بالسكون ، أي جاءت الهمزة بين حركة مما سبق وبين السكون حكمنا للحركة ، حتى لو كانت الأضعف ، وهي الفتحة هنا ، مع الإشارة إلى أن السكون ليس حركة من أي نوع ، لكنه عكس الحركة تماما بتمام.

كما ألفت انتباه القارئ إلى أن المقصود بالحركة هنا أيضا الحركة الطويلة والقصيرة كليهما ، فإذا قلنا الحركة الأقوى الكسرة فالمقصود الاثنتين معا ، القصيرة والطويلة ، وهكذا الشان والحال في الضمة والفتحة ، وقد نستخدم مصطلح (الكسر ـ الضم ـ الفتح) بدل : (الكسرة ـ الضمة ـ الفتحة) نقصد كلا النوعين ، الطويل والقصير من الحركات.

فإذا وقعت الهمزة بين كسر وضم كانت الحركة الأقوى الكسر ، وإذا وقعت بين ضم وفتح ، كانت الحركة الأقوى والأولى الضم ، وإذا وقعت بين فتح أو أية حركة وبين السكون حكمنا للحركة أيا كانت هذي الحركة ، مع التنويه إلى أن الفتحة أضعف الحركات وأبعدها عن الأولوية ، ولا يأتي بعدها غير السكون.

فإذا كانت الحركة الأقوى الكسر كتبت الهمزة على ياء ، أو على نبرة ، وإذا كانت الحركة الأقوى هي الضم كانت الهمزة على واو ، وإذا كانت الحركة الأقوى هي الفتح ، كتبنا الهمزة على الألف.

وهذي أمثلة منوعة على ما ذكرنا :

- نُهنئكم ، تهنئون : وقعت الهمزة بين كسر وضم ، الكسر هو الأقوى فجاءت الهمزة على ياء (نبرة).
- قائد ، فئة : وقعت الهمزة بين كسر وفتح ، الأقوى الكسرة ، لذا جاءت الهمزة على ياء.
- بئس ، بئر : وقعت بين كسر وسكون فكانت على ياء ، فالكسر هو الأولى والأقوى من كل الحركات فضلا عن السكون.
- فؤاد ، تشاؤم : وقعت بين ضم وفتح فالحركة الأقوى هي الضمة لذا كتبت على واو.

- بؤس ، رؤية : وقعت بين سكون وضم ، الأخير الأقوى والأولى فجاءت على واو.
- رأس ، فأس : وقعت الهمزة بين فتح وسكون ، كان الفتح هو الأقوى والأولى ، مع النص صرا حة على أن السكون ، ليس حركة ألبته بل هو عكس الحركة ، ومن ثم كانت الهمزة على الألف.

هذه هي قاعدة أقوى الحركتين ، أو أولاهما مع التمثيل وإعطاء الأمثلة والتي جاءت في ٨٠% من ا لعينة ، باقي النسبة وهي ٢٠% خضعت لقوانين أخرى ، هذي القوانين الأخر حجبت قانون أقوى الحركتين ، وهذا ما أشرحه لك ـ عزيزي القارئ ـ من خلال تساؤلات وإجابات عنها ، فأقول :

١- ما قولك يا صاحب أقوى الحركتين في هذه الأمثلة : (قراءة ـ إجراءات ـ قرآن ـ يملآن) الحركة الأقوى في كل ه ي الفتح ، ولذا فإن الباده يتوقع أن تكتب ـ حسب قاعدة أقوى الحركتين ـ على ألف هكذا : (قرا أة ـ إجراأات ـ قرأان ـ يملأان) فما قولك ؟ القول ما تقول ـ عزيزي القارئ ـ كان من حق الهمزة في كل ما سبق وأضرابه أن تكتب على ألف ، لكن ؟ لكن العربية لا تم يل إلى توالي ألفين في كتابة الهمزة ، كيف ؟

إذا جاءت ألف المد بعدها همزة (وقفة حنجرية) حذفت الألف الثانية ، فلم يعد أمام الهمزة إلا أن تجلس على الأرض ، أي تكتب على السطر ، حيث إن (أا) تحولت أو أصبحت (اء) فتحولت : (قرأأة) إلى (قراءة) كما حدث في (إجراأات) التي أصبحت (إجراءات).

وانظر ـ يا رعاك الله وعافاك ـ إذا حدث العكس ، أي جاءت الهمزة أولا ، يتبعها ألف المد ، فإن للعربية تصرفا آخر ، ووجهة أخرى ، حيث تتحول (أا) إلى (آ) (قرأان ـ يملأان) ← (قرآن ـ يملآن) وهكذا.

٢- فما تقول يا فصيح القلم واللسان في (رءوف ـ دءوب) وقعت الهمزة بين فتح وضم ، حقها أن تكتب على واو ، نعم قولك على جانب من الصح والحق ، فإذا أنت كتبتها على واو ، فلا لوم ولا تثريب ولا عتب ولا تخطي ء ، لكن الأصح أن تكتب على السطر ، لماذا ؟ لأن العربية لا تميل إلى توالي واوين في كتابة الهمزة لذا استغنت عن إحداهما ، وتركت الهمزة ، ولا كرسي له إلا السطر ، وهكذا تحولت (وُو) إلى (ءو) وتحولت (رؤوف ، دؤوب) إلى (رءوف ـ دءوب).

٣- لكن يا صاحب الرأي السديد والقول الحكيم ، لماذا في (دءوب) الهمزة السطر ، وفي (قئول ـ سئول) الهمزة على نبرة ، أو على ياء ، وماذا لو كتبها أحد طلابنا هكذا : (قؤول ـ سؤول) هل يخطأ ويلام أم يوافق ويعذر ؟ إن كتبها كما قلت فهو على وجه من الصح والحق.

لكن الأولى أن تكتب على نبرة كما رأيت ، ليس على السطر ، لماذا ؟ لأن ما قبل الهمزة في الحروف يشبك بما بعده ، وهو القاف والسين هنا ، في حين تجد الدال والراء لا تشبك بما بعدهما ، ولذا رأينا (دءوب ـ رءوف) الهمزة على السطر ، في حين (قئول ـ سئول) الهمزة على نبرة.

٤- فيا صاحب أقوى الحركتين لماذا كتبت الهمزة على نبرة في مثل (هيئة ـ حطيئة) مع أنها وقعت بين سكون وفتح ، وكذا في (توءم) وقعت الهمزة بين سكون وفتح فكان حقها أن تكتب أيـ ضا على ألف ، فلمه ، ولماذا ؟ السبب أن العربية عاملت (و ـ ي) الساكنتين المفتوح ما قبلهما معاملة الحركة الصراح ، فعاملت w معاملة الضمة الطويلة : u كما عاملت y معاملة الكسرة الطويلة : i ، ومن ثم تجد :

الهمزة في (توءم) قد وقعت بين ضم وفتح فكانت حقها أن تكتب على واو ، هكذا (توؤم) وبسبب توالي الواوين حذفت الثانية لتكتب هكذا على السطر (توءم) وكذا في مثل (سَوْؤة ← سوءة) وكذا الشان في (هيئة ـ حطيئة) لقد و قعت بين سكون وبين كسر ، أو ما اعتبر كسرا ، فكانت على الياء ، أو على نبرة.

فهل عندك مثا ل لمعاملة الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما معاملة الحركات الصِّرف ؟ نعم ، الصوتان يمدان قبل الهمز والسكون ، أي يـ زاد في زمنهما كما تمد واو المد وياء المد ، وهذا ما نجده في بعض القراءات القرآنية جاء في الإتحاف [1] :

(وأما حرفا الدلين ، الياء والواو ا لساكنان المفتوح ما قبلهما ، فاختلف في إلحاقهما بحروف المد ؛ لأن فيهما شيئا من الخفاء ، و شيئا من المد ، وإنما يسوغ الإلحاق بسببين ، الهمز مع الاتصال أو السكون ، فإذا وقع بعدهما همزة متصلة في كلمة واحدة ، مثل ـ شيء ـ كيف وقع ، ومثل ـ هيئة ـ وسوءة والسَوْء ـ ففيه وجهان عن ورش ، أولهما الإشباع ، والثاني التوسط).

٥- فما الرأي والحكمة في (مائة) تأتي ألف قبل الهمزة ، ولا تأتي في (فئة) مع أنها ـ يا يرحمك الله ـ على نفس الوزن ، المقاطع في كليهما واحدة ، ص ح ص ح ص عند الوقف ، وعند الوصل والتنوين والإعراب : ص ح ص ح ص ح ص ؟.

السبب ـ يا عافك الله ـ أن كلمة (مائة) عدد تتعلق به الحقوق في البيع والشراء ونحوهما ، فميز لأهميته ، وليفترق عن كلمة (فئة) التي تشبهها ، فلو أنا كتبنا في وثيقة ما (مئة ألف جنيه) بالميم ، ثم جاء من لا ضمير له ، فوضع نقطة على الميم لتحول العدد من (١٠٠,٠٠٠) إلى فئة ألف جنيه ، وشتان بين العددين.

(١) ص٤١ ، وانظر أيضا ص٤٢ ، ٤٣.

ولذا فإن علم التفاوض ينصح دوما بالانتباه عند التفاوض إلى الأعداد والأرقام ، فإن هذا مما تتعلق به الالتزامات والحقوق ، حتى في الصفقات العادية بين الناس ، على البائع والمشتري كليهما أن يتنبه إلى الأعداد التي تنطق أو تطرح وتقترح ، مهما كانت صغيرة أو كبيرة ، ولا يخجل المرء أن يطلب إعادة سماع الرقم أو العدد أكثر من مرة.

وهذا مثال للأخطاء المرعبة التي تحدث عند صفقات البيع والشراء ، مشتريان يعرضان على البائع (مليوني جنيه) الرجل لم يسمع أو لم ينتبه رد على الفور : (عليّ الطلاق ، لا أبيع أقل من مائة ألف) البائعان النا صحان فالا له : (تفضل مائتي ألف) ليس ما ئة ألف ، ثم اتضح أن الصفقة = خمسة ملايين جنيه ، وعندما أدرك البائع حقيقة خطئه ذهب عقله وتولث.

ولذا أنت تعجب في أحكام العدد في اللغة العربية ، كثيرة متنوعة دقيقة ، لماذا ؟ ترتبط بها الحقوق والواجبات والالتزامات ، بل تزيد العربية تعبيرات مثل : (فقط ، لا غير) كما أنها تسمى العملة دائما ، فتقول ـ مثلا ـ ألف جنيه مصري ، لا غير ، أي لا غيره ، وهكذا أدرك العرب من زمن طويل سحيق دقة الأعداد وخطورتها ، فاهتمت بها اهتماما لا نظير له في اللغات الأخر.

فالعرب هم أصحاب فكرة الأرقام والصفر ، برمزيها المختلفين ، الرمز المشرقي (١ ٢ ٣ ٤ ...) والمغربي (الغباري) 1 2 3 4 ... الخ ، والتي فرضت على العالم كله وارتضاها ، ونسخت ما عداها من الأرقام أو من نظام الأرقام قبلها.

على أي الأحوال ، من رام تفصيلا فليرجع إلى كتابنا : (القول الفصل في رسم همزتي القطع والوصل ، بحث في خصائص الكتابة العربية وأهم أسسها) وإلى كتابنا : (عبقرية اللغة العربية).

المادة الرابعة والعشرون
{٢٤}

ما ينطق يكتب ، وما لا ينطق لا يكتب ، فإن كان زيادة أو حذف كان لمبررات منطقية معقولة ، إذ الكتابة العربية كتابة صوتية ، ولعل هذا ما أوحى لعلماء اللغة بفكرة الكتابة الأبجدية الصوتية الدولية

في العربية ـ يا سادة يا كرام ـ ثلاثة أنواع من الكتابة !! ما هن ، يا يرحمك الله ؟ هن ما هو آت :

١- **الكتابة العروضية** : التي تستخدم في العروض ووزن الشعر وتقطيعه فتصبح كتابة صوتية شكلية بحتة ، تتخفف من بعض قيود الكتابة العربية المعتادة ، حيث إنها تعتمد على مبدأين مهمين ، هما ما يكتب فقط هو ما ينطق ، ليس إلا ، ثم إنها تستخدم لغرض خاص ، وفي مهمة خاصة ، هي عروض الشعر ووزنه وسوف يأتي تفصيل هذا في موضعه من دستور اللغة العربية ، عند الحديث عن الشعر وعروضه.

٢- **الكتابة المصحفية** : أو ما يسميه بالرسم المصحفي ، وهو الخاص بكتابة المصاحف.

٣- **الكتابة الإملائية** : التي نستخدمها الآن ، أو ما نسميه بالرسم الإملائي المعتاد والذي يكتب به الخاصة والعامة في غير المصاحف ، ويستخدم في الطباعة والحواسب وشتى شئون الحياة العربية.

ولكن ترى هل هناك فوارق واختلافات بين الرسم المصحفي والكتابة الإملائية العادية ؟ نعم نعم ، هناك فوارق ، ترى ما الأسباب ، أو ما السبب مع إعطاء أمثلة ؟ حبا للقارئ وكرامة.

ونبدأ الحكاية من البداية ، فنقول : أول نص مهم ومطول سجلته العربية هو القرآن الكريم ، تم هذا في عهد الخليفة الثالث عثمان بن [١] عفان (t) على يد لجنة رأسها الصحابي الجليل زيد بن ثابت (t).

هذه اللجنة قامت بكتابة خمس نسخ أو خمسة مصاحف ، واحد أرسل إلى مكة والثاني إلى دمشق (الشام) والثالث إلى البصرة ، والرابع إلى الكوفة ، وأبقى واحد من الخمسة في المدينة المنورة المطهرة.

المصاحف العثمانية ، أي التي كتبت في ع هد عثمان (t) خمسة مصاحف إذن : (المصحف الملكي والشامي والدمشقي والبصري والكوفي والمدني).

هل كانت هناك اختلافات بين المصاحف الخمسة ؟ نعم ، لكنها اختلافات طفيفة يمكن التعرف عليها من خلال مصادر القراءات القرآنية المختلفة ، وهذا مثال من هذي الاختلافات.

اختلف القراء في (من يرتدَّ) في سورة المائدة [٢] ، قرأ نافع وأبو جعفر ، وهما

(١) توفي ٣٥ هـ.
(٢) آية ٥٤.

مدنيان وعبد الله بن عامر (الدمشقي) الشامي بدالين ، الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة ، أي قرأ الثلاثة الشامي والمدنيان (من يرتدَدْ) وهكذا كانت في المصحفين الشامي والمدني ، باقي القراء ـ من العشرة ـ قرأوا (من يرتدَّ) بدال واحدة مشددة مفتوحة ، وهكذا كانت في مصاحفهم ، أو في المصاحف الأخرى : (الكوفي ـ البصري ـ المكي).

لكن في موضع البقرة [1] اتفق القراء على الفك لا الإدغام ، أي بدالين [2] ، هكذا (ومن يرتدد) لماذا ؟ بسبب إجماع المصاحف الخمسة على كتابتها بذات الطريقة فلو قرأها أحد (ومن يرتدَّ) بدال واحدة مشددة مفتوحة لكان مخالفا لرسم المصحف ، وهو ما يدعو إلى رفض القراءة واعتبارها شاذة ، لأنها خالفت رسم المصاحف ، ولو أن أحد المصاحف كتبها (يرتدد) لأصبح من الممكن أن تُقرأ هكذا ، فالقارئ لا يخالف ما هو موجود في مصحف بلده ، وبخاصة إذا أجمعت المصاحف عليه.

والآن نأتي إلى سبب اختلاف الرسم المصحفي عن الرسم الإملائي العادي ؟

إن الصحابة الذين كتبوا في عهد عثمان (t) قد كتبوا المصاحف طبقا للكتابة السائدة الناشئة على أيامهم ، وكانت الكتابة العربية عامئذ بدائية غير متطورة ، لكن بمرور الأيام أدخلت تطويرات جوهرية على الكتابة العربية ، خاصة من جانب الرباعي العبقري (أبو الأسود الدؤلي ـ نصر بن عاصم ـ يحيي بن يعمر ـ الخليل بن أحمد).

لكن علماء الأمة وجمهورها كانوا يتحرجون من إدخال أي تعديل على الرسم العثماني ـ نسبة إ لى عثمان بن عفان ـ تبركا بهذا الرسم ، ورغبة الاحتفاظ به وعدم

(١) آية ٢١٧.
(٢) راجع : الإتحاف للدمياطي ، ص٢٠١.

تغييره واستبداله ، إلا أنه بمرور الوقت يقتنع العلماء والمخلصون في الأمة بإدخال التطويرات على الرسم المصحفي.

ويجب أن يفهم أن المصاحف التي تكتب الآن بخط اليد أو مطبوعة ، هذه المصاحف أدخل على رسمها وكتابتها تعديلات وتطويرات عديدة على الرسم العثماني ، مثل الشكل الذي ابتكره الخليل للحركات القصار والسكون الخفيف والشديد ونقط الإعجام الذي ابتكره نصر بن عاصم ، الذي سمي نصر الحروف ، لأنه أعاد ترتيبها من : (أبجد ـ هوز ـ حطى ـ كلمن...) إلى آخره إلى الترتيب الأبتثي : (أ ب ت ث ج ح خ ...).

والآن حان الوقت لإعطاء القارئ أمثلة لتعديلات دخلت الكتابة الإملائية العادية ولما تدخل إلى الآن في رسم المصاحف ، فعندي لك ـ عزيزي القارئ ـ مثالان :

١- <u>الخليل بن أحمد</u> : اختار رأس الخاء بدون نقطة (حـ) اختصار خفيف ، بقى هذا الرمز في رسم المصحف ، في حين تطور في الكتابة الإملائية المعتادة إلى دائرة ، هكذا (ه (*)) بطبيعة الحال العلماء يتحرجون أو يترددون في استخدام هذه الدائرة علامة للسكون ، لعل بعض الناس يتصور أن هذا الرمز ، رأس الخاء (حـ) بدون نقط هو جزء من الرسم العثماني ، في حين هو من اختراع الخليل بن أحمد (ت١٧٠ هـ) أي أن هذا الرمز لم يظهر إلا في القرن الثاني الهجري ، وفي منتصفه على الأقل ، أي بعد وفاة عثمان (t) بقرن من الزمان على الأقل.

ومن ثم نجد الرسم المصحفي يستخدم الرمز القديم للخليل (حـ) في حين تستخدم الكتابة الإملائية رمزا مطورا ، هو الدائرة.

(*) هذه ليست العدد خمسة ، إنما هي علامة السكون.

٢- رأس الصاد : على ألف الوصل بقي في الرسم المصحفي ، وكذا في بعض الكتب التي طبعت في مرحلة مبكرة من بدء الطباعة العربية ، في حين إن هذا الرمز ، كما في (أقرأ) استغني عنه في الرسم الإملائي العادي ، مع بقاء رمز القطع (ء) رأس العين اختصار قطع ـ في ألف القطع ، كما في (أشجار ـ أسبوع).

وهكذا اختلف الرسم المصحفي عن الرسم الإملائي في إهمال الأخير لرمز ألف الوصل ، وبقاء الرمز في الرسم المصحفي ، هذا الرمز هو الآخر ليس من الرسم العثماني ، إنما هو من اختصاص واختراع الخليل وابتكاره.

سؤالان أخيران ، هل يصح أن نكتب خارج المصحف بالرسم الإملائي العادي هل يصح أن نكتب بعض الآيات ، أو جزء آية أو آية في غير المصحف بالرسم الإملائي العادي المعتاد ؟؟ نعم يصح ويصح ويصح.

والسؤال الثاني : هل يصح أن يكتب المصحف حسب الرسم الإملائي العادي ، مثل ماذا يا فصيح ؟ مثل أن نـ كتب السكون برمزه الإملائي ، أي دائرة ، ليس رأس خاء ، أو أن نستغني عن رأس الصاد على ألف الوصل ؟ نعم يصح ، ولكن بعد موافقة جمهور العلماء المختصين في علوم القرآن ، خاصة في تاريخ القرآن وقراءاته وتجويده.

إذن سوف نترك الحديث عن الرسم المصحفي والرسم العروضي إلى مكانهما نتحدث فقط عن الرسم الإملائي العادي ، فنقول : تتميز الكتابة العربية بأنها كتابة صوتية تماما بتمام ، فإن زيد حرف أو رمز ، أو نقص فإنما يكون هذا لحاجة ومبرر معقول مقبول ، وهذي أمثلة :

نبدأ بالزيادات ، ثم النقوص :

أولا : الزيادات :

تزاد في الكتابة بعض الأحرف ، دون أن تنطق ، ذلك أنها إذا نطقت فلا مشكلة لدينا ، وكذلكم في حال النقص ، إن لم ينطق الحرف الناقص ، فلا مشكلة ولا مسألة ولا تساؤل ، فما الحروف التي تزاد في الكتابة ، أو قل : تزاد على النطق :

١- **الألف** : ونراها تزاد في موضعين ، في كلمة (مائة) وأمام وا و الجماعة على التفصيل الآتي :

أ- مائة : وكذا في مثناها (مائتان) عند الرفع (مائتين) عند النصب والجر ، وفي مركبات العدد أيضا (ثلاثمائة ـ أربعمائة ـ خمسمائة ـ ستمائة ـ سبعمائة ـ ثمانمائة ـ تسعمائة) لكن في الجمعين بالألف والتاء (مئات) أو بالياء والنون (مئين) أو بالواو والنون (مئون) تحذف الألف ، لا تكتب.

السبب أن (مائة) رقم وعدد تتعلق بهما الحقوق والالتزامات ، لذا اعتنى به وميز عن (فئة) فإذا كتبنا في أية وثيقة (مئة ألف جنيه) ثم جاء بعض المزورين ووضع نقطة على الفاء لغيرً العدد من (١٠٠,٠٠٠ جنيه) إلى (فئة ألف جنيه) وشتان بين الرقمين ـ وهذا ما نجده في أحكام العدد في اللغة العربية ، بجميع أشكاله بل إن العدد في العربية يختم تقليديا ونمطيا بتمييز العدد ، ونوع العملة المستخدمة مثلا ، ثم العبارة التقليدية والتي تستخدم كثيرا في مصرنا ، أي (مائة ألف جنيه مصري ، فقط لا غير) أي لا شيء غيره ، كما أشرنا قبلا.

وهذا ما يوصي به علم التفاوض ، خاصة عند الترجمة الفورية الشفوية ، حيث تسبب الأخطاء في سماع الأرقام واستيعابها مشكلة مرعبة في هذا الشأن ، ولذا على المتفاوض أن يطلب إعادة نطق الرقم أو الأرقام المطلوبة ، لا عليه لوم ولا

تثريب ، إذا طلب أن يرى الرقم مكتوبا أمامه ، وبصورة شديدة الوضوح ، لاشية فيها ولا شبهة.

بل في عمليات البيع والشراء البسيطة والمتواضعة أن يتأكد الشاري والمشتري من الرقم المطلوب والثمن الذي سيدفع ويقبض ، وأيضا من نوع العملة التي ستدفع بها ـ أيها المشتري ـ هذا شي ء بالغ الأهمية في الشرا ـ بدون همزة ـ والبيع.

كنت في أكرانيا ، دخلت إلى سوق (البادول [1]) من ضواحي الحاضرة الأكرانية (كييف) التي سماها أجدادي العرب (الكيابة) في هذا السوق الذي حذرني أصدقائي بعدم الدخول إليه ، ولكني بدافع حب الاستطلاع والممنوع مرغوب ، دخلت سألت المرأة عن أحد الجواكت : بكم ؟ قالت : (٢٢٠) ، جميل ، بدأت أرتديه وأقيسه ثم فوجئت أن المرأة العجوز تقول (٢٢٠ دولار) وكنت أحسب أنها تقصد بالعملة الأكرانية (الجرفنة) لكنها تقصد الدولار الأمريكي ، الفارق شاسع ، الدولار أيامها يساوي ٤ جرفنات.

ومن حسن حظي أنني لم أك أعرف اللغة الروسية التي تتكلم بها العجوز ، لكن من الواضح أن المرأة أوسعتني سخرية وهزوا وامتعاضا ، يا إلهي !! لقد عرفت سبب تشديد أصدقائي بعدم الدخول إلى ذياك السوق.

وفي ماليزيا أيضا (١٩٩٠ ـ ١٩٩٢) كنا نسمع كثيرا من البائعين ينطق العدد المركب بشكل يشبه ألفاظ العقود باللغة الإنجليزية ، ولذا كنا نستفرد دائما ، هل تقصد ـ مثلا ـ ١٤ أو ٤٠ ، نقول له بوضوح شديد :

(١) يقال إن هذا الحي ـ والسوق ـ هو حي اليهود ، ولذا كان التحذير من دخوله ، أو الولوج إليه والتجول فيه.

you mean one four or four zero

كلا النطقين كان لدى بعض البائعين كأنه هو ، أو كأنه هوه ، ولذا كان علينا دوما التأكد منه ، ونعود مرة أخرى إلى زيادة الألف ، فنذكر الموضع الثاني لها ، في :

ب- أمام واو الجماعة : توضع الألف زيادة على الرسم أمام واو الجماعة فقط ؟ فقط ، ولذا لا نجدها أمام :

- واو الفعل : التي هي جزء من بنية الكلمة ، مثل (يرجو ـ ترنو) لا تدخل الألف ، ولا تكتب.
- الأسماء الخمسة المرفوعة بالواو عند الإضافة : أبو حسن ـ أخو حسين ـ هو ذو مال ، وكذا جمعها (ذوو).
- أولو : كما في (أولو علم ـ أولو مال) أصحاب علم أو مال.
- واو الجمع : عند الإضافة ، مثل (مهندسو عمارتنا ـ معلمو مدرستنا).

وللتمييز بين هذي الواوات جميعا ، أو بالأحرى التمييز بين ضمير الرفع ، وواو الجماعة وبين غيرها ميزت بألف أمامها ؛ لأنها ركن من أركان الجملة ، يمكن أن تكون فاعلا ، مثل (جاءوا) أو نائبا للفاعل (كسروا وهربوا) أو اسم كان أو إحدى أخواتها (كانوا قياما ـ أصبحوا نائمين).

لأجل هذا كانت الألف أمام الواو كحارس يؤدي لها التحية دائما ، أي واو الجماعة ، أما غيرها من الواوات فلا ألف لها ، ولا حارس ، ليس هذا حقها ، أو ليس هذا من حقها.

هذه الألف تسمى (الألف الفارقة) لأنها تفرق بين واو الجماعة ، وهي ضمير مبني في محل رفع ، وبين غيرها من الواوات ، كما أسلفنا.

٢- **الواو** : تزاد الواو في مواضع ، هي :

أ- في كلمة (عَمْرو) تزاد الواو نهاية العلم للتفريق بينه وبين العلم (عُمَر) الممنوع من الصرف ، في حين يصرف العلم (عَمْرو) كما هو المعروف المشهور.

لكن هذه الواو يمكن أن تحذف إن أمن اللبس بين العلمين ، كما في :

- إذا أضيف لضمير ، كما في (عَمْرهم ـ عَمْرها ـ عَمْره) إذ لو زيدت الواو لزادت الأمر لبْسا على لبْس على لبْس.
- إذا كان معرفا بالألف واللام ، وهو ما يكون في حالات خاصة : ربما لأسباب بلاغية كالسخرية أو التعجب ، كأن نقول (العَمْر هذا فعل كذا).
- إذا صُغر ، فقيل : (عمير) بزنة (فعيل).
- إذا كان منصوبا (منونا) مثل : (رأيت عمرا أدهى الدهاة) فإن ألف المنون المنصوب تحل محل الواو ، هي إشارة إلى التنوين الذي يميّز (عَمْرا) حالتي الرفع والجر فقط ، ليس عند النصب والتنوين ، حيث تقوم الألف هنا مقام الواو ، نقول (هذا عمرو بطل التحكيم ـ تحدثوا عن عمرو مهندس التحكيم).

وهذا فقه كبير من العربية وتمييز بين الحالات ، وبعد نظر ، حاد وحديد ونأي عن النمطية ، إذ لو كانت العربية نمطية لأبقت الواو وفي جميع الحالات ، دون تمييز أو تفريق بينها.

- كذا إن دخلت ياء النسب على عمرو حجبتها وجبتها ، إذ لو بقيت الواو مع ياء النسب لاختلط الأمر ، واضطرب على القارئ ، لذا عند النسب : عَمْرو ← عمرى ليس (عمروي) هكذا.

ب- كما تزاد الواو في بعض الكلمات ، مثل :

- أولئك ، أولاء ، أولي : كلهن للإشارة ، أو أسماء إشارة.

- أولو ، أولى ، أولات : بمعنى أصحاب وصاحبات.

إذا نظرنا إلى هذي الأسماء الستة وجدنا جمع بينها جميعا جميعا البدء بالهمزة ، واللام بعدها ، كأن هذا بعد عن اختلاط هذي الكلمات بالمعرف بالألف واللام إذا فقدت هذه الواو وغابت.

ومن ناحية أخرى فإن وجود الهمزة بعدها واو ربما يشي بمرحلة تاريخية سابقة ، فمن خلال خبرتي بالقراءات القرآنية أجد أن الهمزة وحرف المد في كلمة واحدة ، كما في (السماء ـ السوء ـ نبيء) ليس المد قبل الهمزة فقط ، بل نجد المد بعدها ، في رواية ورش عثمان بن سعيد (ت١٩٧ هـ) عن نافع بن أبي نعيم (ت١٦٩ هـ) وذلك في مثل : (آتَى ـ أوتوا ـ لئيلاف قريش) فقد روى ورش [١] مد الألف والواو والياء ، بعد الهمز ، كما رأينا فيما سبق من أمثلة.

فلعل تيك الكلمات الست وأضرابها كانت تنطق في فترة سابقة من تاريخ العربية بمد بعد الهمزة ، ومن ثم عبر مهندسو الرسم العربي عن هذا المد برسم هذه الواو التي عدت زائدة الآن ، لكنها كانت تنطق في تيك الفترة السالفة من تاريخ العربية ، وبمرور الزمن فقدت الهمزة المد بعدها ، تحول النطق من واو ممدودة إلى واو عادية ، ومن الواو غير الممدودة إلى نظيرتها الضمة القصيرة ، وذلك في النطق اللاحق ، الذي بقي على الآن.

هذا كلام مجمل في المسألة ، لكن لا بأس من إلقاء ضوء مفصل مقصص عن هذي الكليمات الست ، فنقول :

- أولى ← اسم إشارة للقريب.

(١) راجع : الإتحاف ، ص٣٨.

- أولاء ، أولئك ← إشارة للبعيد.

الاسم الأول (أولى) مقصورة إشارة للقريب ، بعد اللام ألف مد ، ليس ياء ، أي في النطق ، وقد فرق النظام الكتابي العربي بين الياء التي تنطق ياء أو كسرة طويلة وبين الياء التي تنطق فتحة طويلة ، أو (ألف مد) بوضع نقطتين تحت الياء التي تنطق ياء لينة أو مدية ـ كما سبق ـ في مثل (الداعي) أو (ظبي) في حين لا نجد النقطتين في مثل (إلى ـ انتهى).

لكن ترى لماذا كتبت (أولى) بياء ، ليس ألفا ؟ لأنها في هذه الحالة سوف تكتب (أولا) فتختلط وتلتبس وتشتبه بكلمة (أولا) بفتح الهمزة وتشديد الواو.

على أي الأحوال فإن اسم الإشارة (أولى) هو مقصور : (أولاء ـ أولئك) كلا الاسمين للإشارة إلى البعيد ، التي يناسبها المد بعد اللام في الكلمتين ، فإن هذا المد يؤدي إلى وضوح هذي الألف الممدودة في السمع ، هذا الوضوح ، أو مزيد منه ، هو ما نحتاجه عند نداء البعيد ، في حين نجد القصر بلا مد ، هو أقل ـ في السمع ـ وضوحا ، وهو ما يناسب المنادي القريب ، الذي يسمع بقليل من وضوح السمع ، وهكذا.

باقي الكلمات الست : (أولى ـ أولو ـ أولات) فالأخيرة بمعنى صاحبات ، كما في قول الله تعالى : (وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ [1]) أي صاحبات الحمل.

(أولى) بمعنى أصحاب ، في النصب والجر ، زيدت فيها الواو حتى لا تشتبه بحروف الجر (إلى) والذي يستخدم كثيرا في العربية ، ثم تبعتها (أولو) حالة الرفع ،

(١) ٤ الطلاق.

إضافة إلى (أولات) التي تلحق بجمع المؤنث ، أو تـ دل على جمع الإناث ، كل هذا توحيدا للنموذج ، إذ لو كانت (أولي) بواو زائدة ، ثم عطلت (أولو ـ أولات) من الواو لظن أن هاتين الكلمتين شيء آخر ، مختلف عن (أولي) في حين هم الثلاثة جاءوا من مشكاة واحدة ، (أولو) الملحقة بجمع المذكر ، أو الدالة على جمع الذكران ، هي فقط لحالة الرفع (أولات) نفس المعنى ، وإن دلت على جمع الإناث ، وهكذا.

٣- **اللام** : تزاد اللام في الموصول المثنى (اللذيْن) تميزا له عن الجمع (الذين) ثم حدث توحيد للنموذج ، في الرفع (اللذان) للمذكر ، إذ إن (اللذين) للمنصوب والمجرور، ثم (اللتان) للمثنى المؤنث عند الرفع ، و(اللتين) عند النصب والجر.

ومعنى توحيد النموذج هنا هو أن (اللذين) للمثنى يمكن أن تختلط بموصول الجمع (الذين) في حين (اللذان ـ اللتان ـ اللتين) لا تختلط بجمع المذكر ، ولا بغيره ، مع هذا بقيت اللام في الأربعة (اللذين [1] ـ اللذان ـ اللتين ـ اللتان) كـ ي يتوحد نموذج الموصول للمثنى في جميع حالاته بلامين ، فلا يُظن أن الكلمة إذا عطلت عن إحدى اللامين أنها كلمة أخرى أو شيء آخر ، إذ هو توحيد للنموذج أو للنسق.

ثانيا : الحذوفات :

تحذف بعض الحروف عند الكتابة ، والمقصود هنا كما قيـ ل في الزيادة ، أي التي لا تنطق ، يقال هنا في الحذف أو المحذوف عند نطقه ، أو عند بقاء نطقه ، كما سيأتي :

١- **ألف الوصل** : هذه الألف الذي جيء بها لبدء النطق بالساكن ، كما سبق

(١) يرى أحمد ذكي صفوت أن الكلمات الأربع مبنية على ما يشاكل إعرابها ، من ألف أو ياء ، فنقول مبنية على الألف ليس مرفوعة ، ومبنية على الياء ، ليس منصوبة أو مجرورة ، ولله في خلقه شئون !! انظر : الكامل ... ص٦٤.

الحديث عنها بشكل مفصل ، ومن ثم تنطق في بدء الكلام وتسقط في درجه ، لكن الرمز ـ أي الألف ـ يبقى في جميع الحالات ، برغم عدم نطقه ، نقول : (افتح يا سمسم) تنطق بالألف ، فإذا قلت : (يا ولد افتح) لم تنطق ، وإن بقي الرسم ، كما هو ، ولذا فإن حديثنا حول الألف التي تحذف ، أي في الرمز والرسم ، وهي بطبيعة الحال لا تنطق أيضا ، لأنها تأتي في درج الكلام ووسطه ، ليس أوله ، وهاك التفصيل :

أ- همزة الاستفهام : إذا سبقت ألف الوصل حذفنا الأخيرة ، مثل (أرتدي عزيز إزاره الجديد ؟) أصل الفعل (ارتدى) بألف وصل ، فلما دخلت عليها همزة الاستفهام حذفتها ، إذ لم يعد لها من الأعراب محل ، لقد جاءت للبدء بالساكن ، وهو الراء هنا ، ولكن همزة الاستفهام قامت بذياك العمل ، فلم يعد بنا حاجة إلى ألف للوصل ، وهكذا.

ب- بعد لام الجر : نفس الشيء يقال هنا ، حلت اللام الجارة مسألة أو معضلة البدء بالساكن ، فلم يعد لنا من حاجة إلى ألف للوصل ، حذف الرمز بعد لام الجر ، كما حذف بعد همزة الاستفهام (أنتهى العمل أم لم ينتهْ ؟ ـ للسيارة فوائد كبيرة) وهكذا نحن نتحدث عن رمز همزة الوصل ، أو غيره من الرموز التي تحذف ، في حين يبقى في غيره من المواضع.

جـ- ألف ابن : إذا وقعت بين علمين ، الثاني أب أو جد من ناحية الصلب ، مثل : (محمد بن عبد الله ـ علي بن أبي طالب) كما أن العلم ا لأول في كليهما ، والموصوف بابن ، أي (ابن) صفة له ، هذان العلمان (محمد ـ علي) وغيرهما لا ينونان بسبب شدة العلاقة بين الكلمتين (ابن) وما قبلها ، إنها تشبه علاقة

الإضافة ، فضلا عن كثرة استخدام هذا التعبير لدى العرب ، ومن ثم حجب التنوين.

فإذا كانت الأبوة والـ بنوة من المجاز كأن نقول : (السادات ابن مصر البار) كتبت الألف ، لأن مصر ليست أبا لأحد ، لا للسادات ولا لغيره.

كذا تكتب الألف في بدء السطر ، وهذا خطأ يقع فيه كثير من الكاتبين ، حين لا يكتبون الألف بدء السطر ، كما نجد في هذا المثال الذي نقدمه للقارئ : (محمد ابن عبد الله) حيث إن السطر وحدة مستقلة عن السطر السابق عليه ، ولذا كتبت الألف.

د- ألف اسم : إذا جاء اسما للجلالة ، كما في : (بسم الله ...) فإذا قلنا : (باسم الشعب ـ باسم الأمة ـ باسم الأسرة) كتبت الألف ، كما ترى.

٢- الألف وسط الكلمة : تحذف الألف وسط الكلمـ ـة ، أو قل لا تكتب أحيانا ، منها :

كلمات لم تستفد من الرمز الجديد : في بداية الكتابة العربية لم يك ثم عناية كافية بالحركات قصيرها وطويلها ، إلا أن هذا لم يدم ، بل اختير رمز الهمزة (الوقفة الحنجرية) أو (الألف) رمزا للفتـ ـحة الطويلة ، والواو اللينة رمز الواو ا لمد والواو اللينة على السواء أي : و = w ، u: ، وكذا الياء ، ي = y ، i: لكن بعض الكلمات بقيت على نظامها القديم ، مثل :

- طاوس ، داود : وبرغم صحة كتابتها بواوين ، أي (طاووس ـ داوود) فإن رأيا آخر يرى عدم تكرار الواوين ، فيجعلهما وأمثالهما بواو واحدة ، على ما كانت عليه في النظام القديم ، قبل تخصيص رمز للحركات الطوال ، أو حروف المد.

لكن أكثر ما حدث كان للألف وسط الكلمة ، لقد كانت تكتب شرطة مائلة ، كما نجدها في الرسم المصحفي الآن ، لكن الكتابة الإملائية رأت أن تستغني عن هذا الرمز القديم ( ) قارن :

الرسم المصحفي	الرسم الإملائي المعاصر
اللـه	اللـه
إله	إله
الرحمن	الرحمن
طه	طه
يس	يس
لكن	لكن
أولئك	أولئك
هذا	هذا
هذه	هذه
هؤلاء	هؤلاء
ذلك	ذلك
ذلكم	ذلكم

وقد بقيت تيك الكليمات كما هـ ن بسبب كثرة الاستخدام ، مثل (الـلـه ـ إله) أو خشية توهمها كلمتين ، مثل (لكن) إذ لو كتبت الألف لأشبهت كلمتين : (لا ـ كُن) أو بغية الاختصار في الكتابة ، حتى لا تطول الكلمة بشكل فاحش (هاؤلاء) كما أن أوصال الكلمة أو الوحدة الكتابية تقطع وتشوه فتظهر كأنها كلمات متعددات أو وحدات كتابية منفصلة منقطة ، منقطة منقطعة عن بعضها.

لكن عندي مثال أ خير على حذف الألف ، إلا أنه في هذه المرة يحذف نطقا ورسما (رمزا) إنه ألف (ما) الاستفهامية إن وقعت بعد حرف جر ، مثل (عمَّ يتساءلون) أو في مثل : (علامَ ـ فيمَ ـ حتامَ) وهنا نجد الرسم معبرا عن النطق ، فما ينطق يكتب ، وما لا ينطق لا يكتب ، وهو الأصل ، إن حدث العكس أي زيادة في الرسم عن النطق ، أو نقص عن النطق كان هذا في كليمات قليلة ، لها مبررات وتوجيهات ، ذكرناها في مكانها ، ولم يبق معنا إلا القليل القليل منها.

٣- <u>النون</u> : تحذف النون في حالات وأحوال ، هي جميعا تعبير عن النطق ، بسبب الإدغام ، أو المماثلة ، وحذف النو ن في تيكم الحالات هو تعبير عن النطق ، وليس عنه خروجا ، مثل :

أ- نون حرفي الجر (من ـ عن) : إذا دخلتا على (من ـ ما) الموصولتين ، (منْ + ما ← مما ـ مِنْ + مَنْ ← ممن).

ب- إن الشرطية : إذا دخلت على (ما) الزائدة (إن + ما ← إمّا).

جـ- أن الناصبة المصدرية : إذا دخلت على (لا) النافية (أن + لا ← ألاّ) أو (لا) الزائدة (لأن + لا ← لأ لاّ).

نخلص مما سبق إلى أن النقص عن النطق في الرسم لا يكون إلا في كليمات بعينها ، لكن بمبررات وأسباب ومنطق ، في حين نجد الأصل أن يعبر الرسم والرمز عن النطق تماما بتمام ، و وحذو القذة بالقذة ، دون زيادة أو نقصان ، وهذا ما لا نجده بسهولة في أي نظام كتابي آخر غير العربية.

ولعل نظام الكتابة العربي هو ما أوحى إلى الجمعية الصوتية الدولية في

باريس بفكرة الأ بجدية الصوتية الدولية التي تتكئ على مبادئ أهمها ، كل صوت واحد له رمز كتابي أو رسم واحد ، ولا ننسى هنا الكتابة العروضية في العربية والتي تطبق بكل دقة وصرامة مبدأ :

ما ينطق فقط يكتب .... وما لا ينطق لا يكتب

كل ما زادته الأبجدية الدولية أنها أدخلت رموز الحركات القصار في صلب الخط ، أو كررت الصامت المشدد ، أو ذكرت نون التنوين ، وهو ما لم يغب عن الكتابة العربية العروضية ، وهكذا.

جدير ذكره أن الأبجدية الصوتية الدولية ليست بديلا عن نظم الكتابة في أية لغة ، إنما هي لغة بين العلماء واللغويين في العالم ، وهي وإن كا نت تشمل عددا أكبر من الحروف اللاتينية ، إلا أنها كلها ليست كذلك ، بل لها حروف أو رموز روسية ، مثل رمز الخاء /x/ بل بعضها عربي ، مثل رمز العين.

كما أن العرب هم من أهدى وقدم لـلعالم نظام الأرقام والكتابة الهجائية ـ الفينيقية ـ فإنهم كذلك يمكن أن يكونوا أوحوا إلى العالم بفكرة الأبجدية الصوتية الدولية ، خاصة خاصة ما جاء في الكتابة العروضية التي تتكئ على رمز واحد لكل صوت واحد ، ما ينطق يكتب ، ما لا ينطق لا يكتب منه شيء.

وعليه فإنا نعود مرة أخرى نوكد ونوكد أن الكتابة العربية كتابة صوتية تماما تماما ، فإن زاد الرسم شيئا عن النطق أو نقص كان هذا في كليمات قليلات لأسباب ومبررات منطقية ، مقبولة ومعقولة ومشروعة.